سلسلة الأبحاث المنهجية السلفية
دفاعاً عن القرآن (٢)

البحثُ والاستقراءُ في بِدعِ القُرَّاءِ

تأليف

د. محمد موسى نصر

١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م

دفاعاً عن القرآن (٢)

البحث والاستقراء

فـــي

بـــدع القُــرَّاء

تأليف

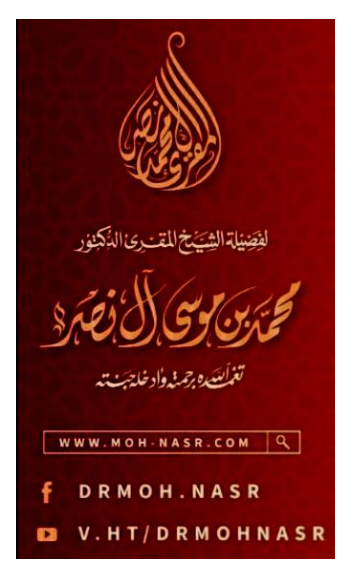
فضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن موسى آل نصر

- رحمه الله -

الطبعة الثالثة

١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م



مقدمة الطبعة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد : فهذه هي الطبعة الثانية من كتابي : **البحث الاستقراء في بدع القراء** ، أقدمها لإخواني القراء في العالم الإسلامي وخصوصاً المعتنين بالدراسات القرآنية ، وذلك بعد أن نفدت الطبعة الأولى ، واشتدت الحاجة إلى طبعة أخرى . وهذه الطبعة لا تخلو من زيادات وتصويبات وإضافات متعلقة بهذا البحث الهام ، ولم أشأ أن أتوسع فيها كثيراً خشية الإملال ، وإلا فالبحث له ذيول وفروع ، والمقصود الردع والزجر عن الابتداع ، ومنع أولئك المتاجرين بالقرآن والدين ككثير من فسقة القراء ومنافقيهم ، ولذلك ألحقت بهذا البحث فصلاً بعنوان : **اتقوا الله أيها القراء** . إتماماً للفائدة ، وتحذيراً

من انحرافات بعض القراء المعاصرين الذين أساءوا للقرآن وأهله ، هداهم الله وغفر لهم .

وختاما : أسأل الله أن يتقبل مني هذا الجهد المتواصل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يكتب لي ولكل من ساعدني في إخراجه من صف وطباعة وغيرها الثواب الجزيل، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلى الله على نبينا محمد وآله

وسلم تسليما كثيرا

مقدمة الكتاب

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلَّ له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله . أما بعد :

فبين يديك - أخي القارئ الكريم - رسالة أفردتُها في بيان بدع القُرَّاء ؛ لتحذير المسلمين من بدعهم - وما أكثر بدعهم إلاّ من رحم ربك - ، وقد تجد في هذه الرسالة بدعاً يشترك معهم فيها غيرهم ، فلا يخرج ذلك عن كونها من بدعهم ، فكل ما تعلَّق بالقرآن وبالقراءة ، فالغالب عليه أنه من بدعهم ، وقد يشاركهم غيرهم في هذه البدع .

وقد أردتُ برسالتي هذه النصح والإرشاد ، والذبَّ عن كتاب الله تعالى ، وتحذير الناس من البدع والابتداع .

ولا أدّعي بلوغ الغاية ، فقد أبى الله أن يتمَّ إلا كتابَه.

راجياً من كل مسلم غيورٍ على كتاب الله تعالى أن يزودني بما يعلم في بلاده من بدع القراء ، وأنا له من الشاكرين .

وكتب

محمد بن موسى نصر

مقدمة في التحذير من الابتداع في الدين

۞ تعريف البدعة في الشرع :

« وأصل مادة (بدع) الاختراع على غير مثال سابق ، ومنه : قول الله تعالى : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [البقرة : ١١٧، الأنعام: ١٠١] ؛ أي مخترعها على غير مثال سابق متقدم .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف:٩] أي : ما كنت أول من جاء بالرسالة من الله إلى العباد ، بل تقدَّمني كثير من الرسل .

ويقال : ابتدع فلانٌ بدعةً ؛ يعني : ابتدأ طريقة لم يسبقه إليها سابق .

وهذا أمر بديع ؛ يقال في الشيء المستحسن الذي لا مثال له في الحسن ، فكأنه لم يتقدَّمه ما هو مثله ، ولا ما يشابهه .

ومن هذا المعنى سميت البدعة بدعـةً ، فاسـتخراجها لسلوك عليها هو الابتداع ، وهيئتهـا هـي البدعـة ، وقـد يسمى العمل المعمول على ذلك الوجه بدعـة ، فمـن هـذا المعنى سمي العمل الـذي لا دليـل عليـه في الشـرع بدعـة ، وهو إطلاق أخصّ منه في اللغة حسبما يذكر بحول الله »[١] .

❁ ذم البدع وبيان سوء منقلب أهلها :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قـال : قـال رسـول الله ﷺ : « **افترقـت اليهـود والنصـارى علـى إحـدى وسـبعين أو اثـنتين وسـبعين فرقـة ، وسـتفترق أمـتي علـى ثـلاث وسـبعين فرقة؛ كلهم في النار إلاّ واحدة** » . **قالوا : من هم يا رسـول الله ؟ قال :** « **هم الجماعة** »[٢] .

(١) « الاعتصام » للشاطبي (١/ ٣٥) ، وانظر مقدمة كتابي « تمام الكلام على بدعية المصافحة بعد السلام » ، أي : من الصلاة .

(٢) أخرجه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وصححه شيخنا الألباني في « صحيح الجامع » (١٠٩٤) ، و « السنة » لابن أبي عاصـم (١/ ٣٢) .

وعن أنس رضي الله عنه؛ قال : قال رسول الله ﷺ :
« **إن الله حجز - أو قال : حجب - التوبة عن كل صاحب بدعة** »[1] .

وقال ابن الماجشون :

سمعت مالكاً يقول : من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة ، فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة ؛ لأن الله يقول: ﴿ **ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ** ﴾ [المائدة: ٣] ، فما لم يكن يومئذٍ ديناً ، فلا يكون اليوم ديناً »[2] .

قلت : هذه بعض ما ورد في عاقبة أهل البدع - للمثال لا للحصر - ، عافانا الله من خاتمتهم .

۞ ۞ ۞

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في « تاريخ أصبهان » (ص٢٥٩) ، وخرجه أستاذنا الألباني في « الصحيحة » (١٦٢٠) و « ظلال الجنة في تخريج كتاب السنة لابن أبي عاصم » (ص٢١) .

(٢) « الاعتصام » للشاطبي (١/ ٤٩) .

من بدع القراء

۞ التأكُّل والتكسُّب بالقرآن :

من أعظم البدع وأقبحها: تأكُّل بعض القراء بالقرآن، وتكسُّبهم به ، واتخاذ تلاوته حرفة ومهنة يتأكَّلون به الناس ، وبئست المهنة أن يتأكل الرجل بالقرآن ؛ فإن القرآن لم ينزل لهذا . قال عليه الصلاة والسلام: « **اقرؤوا القرآن ولا تأكلوا به** »[١] [٢].

۞ القراءة على القبور :

ومن بدع القراء : القراءة على القبور وتلقينهم الأموات[٣].

---

(١) « صحيح الجامع » (١١٨٠) لشيخنا الألباني - رحمه الله -.

(٢) « القول المفيد في وجوب التجويد » .

(٣) المصدر السابق .

۞ إقامة السرادقات للقراءة على المتوفى :

ومن البدع : إقامة السرادقات العظيمة ، واجتماع مشاهير القراء ، وحضور الناس للقراءة على المتوفى .

وقد رأيت هذه البدعة في مصر .

۞ قراءة القرآن أمام الملوك مع الترجيع وترديد الأصوات :

ومن البدع : ما يفعله بعض القراء بالديار المصرية الذين يقرؤون أمام الملوك والجنائز، من ترديد الأصوات، وكثرة الترجيعات ، حتى لا يعرف معناه ، ويأخذون عليه الأجور والجوائز ، فذلك حرام بالاتفاق ، ضلَّ سعيهم ، وخاب عملهم ، فيستحلُّون بذلك تغيير كتاب الله ، ويهوِّنون على أنفسهم الاجتراء على الله ؛ بأن يزيدوا في تنزيله ما ليس فيه، جهلاً بربهم ، ومروقاً عن سنة نبيِّهم ﷺ ، ورفضاً لسير الصالحين من سلفهم ، وتزلُّفاً إلى ما يزين لهم الشيطان من أعمالهم وهم يحسبون

أنهم يُحسنون صُنعاً ، فهم في غيِّهم يترَدَّدون ، وبكتاب الله يتلاعبون ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون[١] .

۞ قراءة سورة (يس) أربعين مرة :

« قراءة سورة (يس) أربعين مرة أو أكثر ، والدعاء بعدها بنِيَّة قضاء الحاجات، وتفريج الكُربات ، واستجابة الدعوات »[٢] .

قلت : وهي بدعة تبليغية رأيتها في مراكز جماعة التبليغ في الهند وباكستان[٣] .

۞ قراءة القرآن باللُّحون الأعجمية :

ومن البدع : قراءة القرآن بين الوُعَّاظ في المجالس باللُّحون الأعجمية ، مخالفين ما نهى عنه الشارع[٤] .

---

(١) « المدخل » لابن الحاج (١/ ٥٤ـ٥٣) بشيء من التصرف .

(٢) « السنن والمبتدعات » (ص٢١٤) .

(٣) وانظر : « القول المفيد » (ص٧٢) بقلمي .

(٤) « المدخل » لابن الحاج (١/ ٥٤) .

۞ قراءة الفاتحة بنفس واحد :

« وقراءة الفاتحة بـنَفَسٍ واحـدٍ بنيَّـة قضـاء الحاجـة لا أصل له شرعاً ، مع مخالفةً هذه القراءة لصفة قراءته عليه السلام ، حيث كان يقف على رؤوس الآي »[١] .

۞ قولهم عند قراءة الفاتحة : « زيادة في شرف النبي ﷺ » :

ومن البدع : قولهم عنـد قـراءة الفاتحـة : «زيـادة في شرف النبي ﷺ » ، خلافاً لأمر الله تعالى في قوله: ﴿ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] .

۞ التطريب في القراءة :

ومن البدع : قراءة القرآن برفع الصـوت في المسـاجد وغيرها مع التطريب[٢] .

---

(١) « السنن والمبتدعات » (ص٢١٥) .

(٢) « المدخل » (١/ ٧٩–٧٨) .

۞ ختمات الأموات :

ومن البدع : ختمات الأموات ، وقراءة عدة ختمات يهبون ثوابها للأموات ، يجتمع لها القراء ، ويوزعون أجزاءً من القرآن على بعضهم البعض ؛ فإن القراءة للأموات لا تصل على القول الراجح من أقوال أهل العلم ؛ لقوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم: ٣٩] . وتفصيل ذلك في كتب الفقه وغيرها من الكتب المصنفة في ذلك[١] .

۞ قراءة سورة الملك ليلة الجمعة :

ومن بدع القرَّاء ليلة الجمعة : قراءة سورة الملك ليلة الجمعة .

قلت : إنما السُّنَّة أن تُقرأ كل ليلة دون تخصيصها بليلة الجمعة[٢] .

---

(١) « السنن والمبتدعات » (ص٢١٦) .

(٢) « أصول السنة لرد البدعة » لمحمد طاهر (ص٣٥) .

۞ التذكير :

« ومن المبتدعات : ما أُحدث في كثير من البلدان ، أنهم يقرؤون قبل أذان الفجر وقبل أذان العشاء ليلة الجمعة ، وقبل الأذان الأول يوم الجمعة ، أدعية ومناجاة وأذكاراً تسمى بالتذكير ، وبعضهم يقرأ قصيدة : « يا زائراً قبر الحبيب محمد » لعبد الرحيم البرعي، وبعضهم يقول: « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله » ، ويكررها قبل الأذان »[١].

قلت : وهذا التذكير المبتَدَع أمات سنَّة الأذان الأول في تلك البلاد التي أحدث فيها ، فالله المستعان . فكيف إذا جعل شريطاً مسجلاً وبث من فوق المنائر ، فكيف إذا وقع ما هو أشنع من ذلك إذا بث الغناء نتيجة خطأ في اختيار الشريط وذهاب المؤذن لقضاء حاجته ، وظل بث الغناء الفاجر قائماً من فوق المنائر إلى ما شاء الله ، كما حدث مراراً ، وآخرها صوت أم كلثوم ؛ حيث وقع في

---

(١) « تحذير المسلمين من البدع والابتداع في الدين » لابن حجر آل بوطامي البنعلي (ص١٩٧) .

الأذان الموحّد بخطأ أو عمد ـ الله أعلم ـ ، وبث في عموم مساجد عمان والزرقاء ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

۞ تقبيل الإبهام :

« ومن البدع : تقبيل الإبهام عند كلمة : أشهد أن محمداً رسول الله ، ووضعه على عينه؛ كما تفعله الصوفية زاعمين أن مَنْ عمِل ذلك لا ترمد عيناه ، وقراءة آية الكرسي بعد الأذان »[١].

۞ صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة :

ومن أشنع البدع وأقبحها : صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة ، بحجة أن العدد ناقص عن الأربعين ، أو أن المأمومين لا يحسنون القراءة ؛ فإن هذه البدعة الضالّة تجرُّ إلى الكفر إن اعتقد أن صلاة الظهر بعد الجمعة فرض ، وإلى البدعة والضلال إن اعتقد أنها سنة[٢] .

---

(١) « تحذير المسلمين من البدع والابتداع في الدين »(ص١٩٨) .
(٢) « تطهير الجنان والأركان عن درن الشرك والكفران »(ص٤٣).

قلت : وهذه البدعة ـ للأسف ـ رفع لواءها الصوفية المبتدعة ، ولا زالت تصلّى في مسجد عادل الشريف بالوحدات ـ الذي فيه قبره ـ عياذاً بالله ـ .

۞ القراءة على طريقة الضرب الحسابي :

ومن البدع : قراءة بعض القُرّاء الأوجه المختلفة للمقروء الواحد بما يقتضيه الضرب الحسابي؛ شأن أهل البطالة والكسل[١].

۞ اتخاذ المصاحف عند القبور :

اتخاذ المصاحف عند القبر بدعة ، ولو للقراءة ، ولم يقل أحد من الأئمة المعتبرين : إن الميت يؤجر على استماعه[٢] للقرآن[٣] .

---

(١) «المكرر فيما تواتر من القراءات وتحرَّر» (ص١٨٤) ، للشيخ عمر بن قاسم بن محمد المصري الشهير بالنّشار

(٢) ولم يثبت أن الأموات يسمعون في قبورهم شيئاً ، ولذلك فالتلقين بدعة ضلالة ، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾ [فاطر:٢٢] .
نعم ينتفعون بالسلام والدعاء إن كانوا مسلمين ، أما غيرهم فلا .

(٣) «إقامة الدليل والبرهان على تحريم أخذ الأجرة على تلاوة القرآن» ، لمحمد بن عبد العزيز المانع (ص٢٨) .

۞ اللغط واللغو بحضرة القرآن :

ومن البدع : قراءة القرآن من بعض القراء من غير تعظيم ولا احترام ، فيسمع من يمر بهم اللغط والكلام البذيء والمنكرات وقول الزور ، فيأثمون بذلك ، ويخالفون إجماع المسلمين ، ويخالفون أمر رب العالمين حيث يقول ﴿ **وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾[١] [الأعراف: ٢٠٤] .

۞ قولهم في الوقف : « صدق الله العظيم » :

ومن البدع: وقوف معظم القرّاء وقطعهم للقراءة بقولهم: « صدق الله العظيم »، مع أن النبي ﷺ أوقف ابن مسعود بقوله : « حسبك » . وهذا هو المعروف عن السلف ، فلم يثبت أنهم كانوا يوقفون أو يقف قارئهم بقوله : صدق الله العظيم ، كما استحسنه الخلف ، حتى مشاهير القرّاء ممن يظن بهم خيراً .

قال الشيخ مصطفى بن العدوي أحمد في « صحيح عمل اليوم الليلة »(ص١٦٨) :

---

(١) المصدر السابق (ص٢٩) .

« تنبيه بشأن (صدق الله العظيم) عند الانتهاء من القراءة .

نعم ؛ صدق الله ؛ قال تعالى : ﴿ **قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ** ﴾ [آل عمران: ٩٥] .

نعم ؛ صدق الله في كل وقت وحين ، ولكننا لم نقف على حديث يوضح أن رسول الله ﷺ كان يختم قراءته بـ (صدق الله العظيم) ، وهناك من يستحسن استحسانات أخرى ، ولنا في رسول الله أسوة حسنة ، وكذا لم نقف على أثر لصحابي - رغم اقتصارنا على أحاديث رسول الله ﷺ بعد كتاب الله في الاستدلال لأي مسألة -، وقد راجعنا « تفسير ابن كثير » ، و « أضواء البيان »، و « مختصر ابن كثير »، و « فتح القدير »، فلم يسق عند هذه الآية أن رسول الله ﷺ كان يختم قراءته بـ (صدق الله العظيم) » . انتهى .

قلت : وأما قول الإمام ابن الجزري رحمه الله في « النشر » (٢/ ٤٦٢) :

« ورأينا بعض الشيوخ يبتدئون الدعاء عقيب الختم بقولهم : صدق الله العظيم ، وبلغ رسوله الكريم،

وهذا تنزيل من رب العالمين ، ربنا آمنا بما أنزلت واتَّبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين . وبعضهم يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ... الخ ، وبما نحو ذلك من التنزيه ، وبعضهم بـ (الحمد لله رب العالمين) ... ولا حرج في ذلك ، فكل ما كان في معنى التنزيه فهو ثناء » . انتهى .

فأقول : ما قاله ابن الجزري رحمه الله لا نوافقه عليه ؛ لخروجه عما كان عليه سلفنا الصالح ، والقراءة عبادة ، ولا بدّ لها من توقيف ، والعالم يؤخذ بقوله إذا وافق الحق والدليل ، أما إذا خالف ذلك رددنا قوله ، كما قال الإمام مالك رحمه الله . .

❁ افتراق الجماعة عند الإقامة :

ومن البدع : « افتراق الجماعة عند الإقامة على أئمة متعددة : إمام ساجد ، وإمام راكع ، وإما يقول : سمع الله لمن حمده ، لا يوجد من ذكره من الأئمة ، ولا دان به أحدٌ بعد الرسول ﷺ ... ، ولا يوجد في ذلك أثر لمن تقدم.

قال جمال الدين بن ضيرة المكي : ... وعلى الجملة ؛ فذلك من البدع التي يجب إنكارها ، والسعي لله تعالى في خفض منارها ، وإزالة شعارها ، واجتماع الناس على إمام واحد - وهو الإمام الراتب - ، وكل من قام في إزالة ذلك، فله الأجر الوافر والخير العظيم المتكاثر »[١] .

۞ قولهم : « قال الله تعالى بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » ، وبدع أخرى :

ومن البدع : قول بعض القراء وغيرهم عند استشهاده بآية : « قال الله تعالى بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم »، فيجعل الاستعاذة من الشيطان من قول الله ، وهذا جهل فاضح ، وقد سمعت هذا كثيراً من بعض الجهلة والقصاص ، ثم إنه أمرٌ محدَثٌ لم يجر عليه عمل السلف في دروسهم وخطبهم ومواعظهم .

... وتمطيط تكبيرة الإحرام - كقول بعض ذوي الشروح والحواشي من متأخري المتأخرين الذي لا يُعوَّل على أقوالهم في الدين : « ويكبّر مادّاً صوته بالتكبير إلى

---

(١) « تحذير المسلمين » (ص٢١٣) .

اثنتي عشرة حركة[١]، ويستحضر وقتئذ جميع فرائض الصلاة وسننها ومستحباتها وهيآتها »- بدع من القول وزور وضلال وإضلال وبهتان وغرور »[٢].

فائدة : يحرم على المؤذنين والقراء وغيرهم مدّ كلمة (أكبر) ، وذلك بإثبات ألف بعد الباء ؛ لأن المعنى يصبح فاسداً ، حيث إن (أكبار) بمعنى طبل؛ قال بعض العلماء: « من قالها عامداً عالماً كفر » .

۞ المواظبة على قراءة ﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ ﴾ و ﴿ أَلَمۡ تَرَ ﴾ في الفجر والمغرب :

ومن البدع : موظبة بعضهم على قراءة : ﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ ﴾ و ﴿ أَلَمۡ تَرَ ﴾ في ركعتي الفجر والمغرب ، واعتقاد أن قراءتهما تُذهب داء البواسير ، أو من قرأها لم يرمد ، أو لم يصبه في يومه ألم، وهذا كله باطل وموضوع

---

(١) لا يجوز بإجماع القرّاء - حالة الوصل - زيادة المدّ الطبيعي عن حركتين ، بخلاف المدّ اللازم والمتصل والمنفصل عند بعض القرّاء ، وكذا البدل عند ورش ، فإنه يزاد عن المدّ الطبيعي كل حسب مذهبه في المدّ .

(٢) «تحذير المسلمين من البدع والمبتدعين »(ص١٩٩) .

لا أصل له البتة[١].

۞ أخذ الفأل من المصحف :

ومن البدع : أخذ الفأل من المصحف .

قلت : وهذه البدعة عامة ، لا يستقل بها القراء دون غيرهم[٢] .

۞ قراءة ثلاث آيات من أول سورة آل عمران فوراً عقب التسليم من صلاتي الصبح والمغرب :

ومن البدع : قراءتهم ثلاث آيات من أول سورة آل عمران فوراً عقب التسليم من صلاتي الصبح والمغرب، وكذا قراءتهم: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا** ﴾ [الأحزاب: ٥٦] ، وصلاتهم على النبي ﷺ مائة بعد الصبح والمغرب مع ترك السلام عليه ؛ بصفة : « اللهمَّ صلِّ عليه » ، زعماً بأن

(١) « تحذير المسلمين من الابتداع والبدع في الدين »(ص١٩٩) .
(٢) « المدخل » لابن الحاج (١/ ٢٧٨)

الله يقضي له سبعين حاجة في الآخرة وثلاثين في الدُّنيا، ليس عليها آثارة من علم، بل هي عبادة مخترعة قطعاً، وقد نظمها الأجهوري فقال :

« ومَن يُصَلِّي بَعْدَما صَلَّى الغَداةْ
ومَغْرِباً على مَنِ اللهُ اجْتَبَاه
قبلَ كلامٍ مئةً ينالُهُ
بِقْدْرِها قَضاءً حَاجتٍ لَهُ
سَبْعُون في الأُخْرَى لَهُ تُدَّخَرُ
وما بَقِي بِدارِ دُنْيا يَظْفَرُ
يقول : اللهُمَّ صَلِّ مُرْدِفاً
عليهِ مَعْ تَرْكِ سَلامٍ ذِي وَفا ».

وهذا من خرافاتهم فاحذروها[١] .

❁ القراءة على صفة الجوقة[٢] مع اللحن :

قال ابن الحاج في « المدخل » (١/ ٢٩٧) :

---

(١) « تحذير المسلمين من الابتداع في الدين » (ص٢٠٣) .

(٢) الجوقة : جماعة من القراء يقرؤون بصوت واحد كالمنشدين .

« ومن البدع: قول القراء بعضهم لبعض عند القراءة، وكذا قول العوام : الله الله! الله! يفتح عليه!! يا سلام!! ... إلى غير ذلك من الألفاظ والكلمات ، وهي مخالفة للأمر بالإنصات والإصغاء مع الخشوع والتدبر ؛ قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[١] [الأعراف:٢٠٤] .

۞ جمع القراءات العشر أو السبع في المحافل :

وجمع القراءات السبع أو العشر حال التلقّي وحال القراءة في الجمع والمحافل بدعة حدثت بعد أربع مائة سنة من هجرة الرسول عليه السلام ، ولم يفعلها أحد من سلف الأمة، وإنما أجازها المتأخرون ؛ لسرعة الأخذ والتلقي ، والإجماع منعقدٌ على تحريم القراءة بالجمع في المحافل ، والجمهور منع القراءة بالجمع حال التلقي ، وقد نصَّ على بدعيتها جمع من الأئمة[٢] .

---

(١) وانظر : « السنن والمبتدعات » (ص٢١٩) للشقيري .

(٢) « دقائق التفسير » (١/ ٧٧)، « السنن والمبتدعات » (ص٢١٣) .

==

قال الشيخ بكر أبو زيد حفظه الله : ومن البدع « الجمع بين قراءتين فأكثر في آية واحدة في الصلاة أو خارجها في مجامع الناس أو نحو ذلك من أحوال المباهاة ، وليس من ذلك بيانها في دروس التفسير ، وإظهار وجوه القراءات من المعلمين للمتعلمين »[١] .

۞ القراءة والإقراء بشواذ القراءات :

قال ابن الجوزي : « ذكر تلبيسه على القراء ؛ فمن ذلك أن أحدهم يشتغل بالقراءات الشاذة وتحصيلها ، فيفني أكثر عمره في جمعها ، وتصنيفها والإقراء بها ، ويشغله ذلك عن معرفة الفرائض والواجبات ، فربما رأيت إمام مسجد يتصدى للإقراء ولا يعرف ما يفسد الصلاة ، وربما حمله حب التصدر حتى لا يرى بعين الجهل ، على أن يجلس بين يدي العلماء ويأخذ عنهم العلم . ولو تفكروا لعلموا أن المراد حفظ القرآن وتقويم

==

وانظر : « الآيات البينات في حكم جمع القراءات » لمحمد بن خلف الحسيني، وكتاب « رد مفتريات الشيخ خليل الجنايني » ، للشيخ إبراهيم سعودي، وانظر كتابي « القول المفيد في وجوب التجويد » (ص٧٥).

(١) « بدع القراء القديمة والمعاصرة » (ص١٨) .

ألفاظه ، ثم فهمه ، ثم العمل به ، ثـم الإقبـال علـى مـا يصلح النفس ويطهر أخلاقها ، ثم التشـاغل بـالمهم مـن علوم الشرع . ومن الغبن الفاحش تضـييع الزمـان فيمـا غيره الأهم . قال الحسن البصري : أنزل القـرآن ليعمـل به . فاتخذ الناس تلاوته عملاً . يعني أنهم اقتصروا على التلاوة وتركوا العمل به »[١].

۞ الهذرمة في القراءة :

ومن البدع : اجتماعهم - أي القراء - في حلقـات ، كل حلقة لها كبير يقتدون به في الـذكر والقـراءة ، وليـت ذلك كان ذكراً أو قراءة، لكنهم يلعبون في دين الله تعالى، فالذاكر منهم في الغالـب لا يقـول : « لا إلـه إلا الله » ، بل يقول : « لا يـلاه » ! « يللـه » !! فيجعلـون عـوض الهمزة ياء ، وهـي همـزة قطـع ، جعلوهـا وصـلاً ، وإذا قالوا : « سـبحان » يمطونهـا ويرجعونهـا حتـى لا تكـاد تفهم، والقارئ يقرأ القـرآن، فيزيـد فيـه مـا لـيس منـه ، وينقص ما هو فيه ، بحسـب تلـك النغمـان والترجيعـات

---

(١) « تلبس ابليس » (ص١٤٣) ، وانظر: « بدع القراء القديمـة والمعاصـرة » (ص١٧-١٨) .

التي تشبه الغناء والتهوك التي اصطلحوا عليها ، على ما قد عُلم من أحوالهم الذميمة .

۞ القراءة كلمة كلمة في الجمع :

ومن البدع : ما أحدثه بعض المتأخرين من أنهم يقرؤون بالجمع كلمة كلمة ، وهذه بدعة وحشة ، تخرج القرآن عن مقصوده ومعناه ، ولا يحصل منها مراد السامع ، والله تعالى أعلم بما على منْ يتعمد ذلك[١] .

۞ تقديم الشاعر على القارئ :

ومن البدع : تقديم الشاعر على قارئ القرآن .

قلت : فالقرآن يعلو ولا يُعلى ، وأهله هم المقدَّمون على غيرهم أحياءً وأمواتاً ، وإذا هم صانوه صانهم ؛ قال عليه الصلاة والسلام : « **إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين** »[٢] .

---

(١) انظر : « منجد المقرئين لابن الجزري » (ص٨٣) .

(٢) رواه مسلم (١/ ٥٥٩) ، وغيره .

فكيف يرضى قارئ القرآن أن يؤخَّر ويقـدَّم مـن هـو دونه، وفي صدره كتاب الله ، لولا أنـه وأمثالـه لم يقومـوا بحق كتاب الله، ولم يتَّصفوا بصفات أهل القرآن ؟!

۞ اجتماع القراء والشعراء يقرؤون وينشدون جميعاً :

ثم من الاجتماعات المبتدعة مـا يبتـدئ القـارئ فيـه بقـراءة القـرآن ، وهنـاك آخـر ينشـد الشـعر أو يريـد أن ينشده، فيسكتون القارئ ، أو يهمون بذلك ، أو يتركـون هـذا في شعره وهـذا في قراءته؛ لأجـل تشـوُّف بعضهـم لسماع الشعر ، وتلك النغمات الموضوعة أكثر .

فهذه الأحوال مـن اللعـب في الـدين ، إذ لـو كانـت خارج المسجد منعت ، فكيف بها في المسجد[1] ؟!

۞ زيادة وقود المساجد ليلة الختم :

ومن البدع : زيـادة وقـود المسـاجد عنـد ختـم أحـد أولاد الكـبراء القـرآن ، وإحـداث البـدع في المسـاجد في تلك الليلة[2].

---

(١) « المدخل » لابن الحاج (١/ ٢٩٧)
(٢) « المدخل » (١/ ٣٠٦)

❁ التبرك بالمنبر والجدران :

ومن البدع : التمسح بالمصحف والمنبر والجدران[١] .

قلت : أما المصحف ؛ فالصحيح أنه يجوز التبرُّك به ؛ لأنه كلام الله ، وقد كان عكرمة رضي الله عنه يضع المصحف على وجهه ويقول : كلام ربي ، وقد ذكره الدارمي في « مسنده » بسند صحيح .

وأما التمسح المنبر والجدران ؛ فلا أعلم أحداً أجاز[٢] ذلك ، بل هو من الشرك والعياذ بالله .

وقد سمعت سماحة الشيخ العلامة ابن باز رحمه الله يفتي بجواز تقبيل المصحف في برنامج « نور على الدرب » الذي تبثه إذاعة القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية.

---

(١) « المدخل » (١/ ٣٠٨)

(٢) أعني من أهل العلم المشهود لهم بالخير ، وإلا فالقبوريون وأكثر الصوفية لا يرون حرجاً في ذلك .

وانظر كتابي : « التبديد لظلمات من خالف التوحيد » ، وهو مطبوع متداول .

۞ القيام في رمضان ليلة الختم بحزبين فما فوقهما وقيام بعضهم بنصف حزب من سورة ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾ إلى آخر الختمة [١]:

۞ ترك القيام باقي ليالي رمضان بعد الختم :

ومن البدع : ترك بعض القراء للقيام في شهر رمضان بعد ختمهم للقرآن في أوله أو أثنائه ، وهي بدعة مصادمة لاجتهاده ﷺ بالعبادة في العشر الأواخر[٢] .

۞ السرعة المتناهية في الركوع والسجود مع الهَذِّ والهذرمة في التلاوة[٣] :

۞ الذكر بطريقة الجوقة في المسجد بعد الاستراحة في صلاة التراويح [٤]:

---

(١) « المدخل » لابن الحاج (٢/ ٢٩٤)

(٢) « المدخل » (٢/ ٢٩٤)

(٣) « السنن والمبتدعات » (ص١٥٤) .

(٤) « المسجد في الإسلام » لخير الدين وانلي (ص١٥٤) ، « الإبداع » لعلي محفوظ (ص٢٨٦) ، و« فتح الغفور » (ص٣٩) بقلمي .

۞ الخطبة والدعاء عقب الختم :

ومن البدع : الخطبة بعد ختم القرآن في المسجد مع الدعاء برفع الأصوات والزعيق والتشويش ، مع أن الموضع موضع خشوع وتفرغ وابتهال لله تعالى[١] .

أما مجرد الدعاء بعد الختم فهو سنة ، فعله بعض السلف .

۞ القيام عند الختم بسجدات القرآن :

ومن البدع : القيام بسجدات القرآن كلها بعد الختم ، فيسجدونها متوالية في ركعة واحد أو ركعات[٢] .

۞ القيام بالتهليل بعد السجدات في ليلة الختم :

ومن البدع : القيام بالتهليل بعد السجدات بعد ختم القرآن ، فيقرؤون : لا إله إلا الله ، أو لا إله إلا هو[٣] .

---

(١) « المدخل » لابن الحاج (٢/ ٢٩٧-٢٩٥) .

(٢) « المدخل » لابن الحاج (٢/ ٢٩٨) .

(٣) « المدخل » لابن الحاج (٢/ ٢٩٨) .

۞ قراءة القصائد بما يشبه الغناء بعد ختم القرآن :

ومن البدع : قراءة القصائد والسجع بها بما يشبه الغناء مع التطريب ، وذلك بعد ختم القرآن[١] .

۞ اجتماع المؤذنين ليلة الختم والتكبير جماعة :

ومن البدع : اجتماع المؤذنين ليلة الختم ، فيكبرون جماعة في حال كونهم في الصلاة لغير ضرورة داعية إلى المسَمِّع الواحد فضلاً عن جماعة ، بل إن بعضهم يسَمِّعون وليسوا في صلاة ، فيؤذنون كذلك[٢] .

۞ قراءة سورة الأنعام في التراويح :

« ومن بدعهم في التراويح : قراءة بعض جهلة القراء سورة الأنعام في الركعة الأخيرة من التراويح في الليلة السابعة ، واستحبابهم ذلك »[٣].

---

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق (٢/ ٣٠١-٣٠٠) .

(٣) « التبيان في آداب حملة القرآن » ص٩٤ .

۞ إحضار بغلة أو فرس للقارئ إذا خرج من موضع صلاته :

ومن بدع الختم : إحضار بغلة أو فرس للقارئ إذا خرج من موضع صلاته ، وقراءتهم القرآن بين يديه ، والمؤذنون يكبرون بين يديه كتكبير العيد ، وصناعة الأطعمة والحلوى[١] .

۞ شرب الماء وسقيه للأهل على سبيل التبرك :

ومن بدع الختم : إحضارهم الكيزان وغيرها من أواني الماء في المسجد حين الختم ، فإذا ختم القارئ ، شربوا من ذلك الماء ، ويرجعون لأهليهم ، فيسقونه لأهليهم ومن شاؤوا على سبيل التبرك[٢] .

۞ قراءة سورة الإخلاص ثلاثاً بعد الختم :

ومن بدع الختم : قراءة سورة الإخلاص ثلاثاً بعد الختم .

قال ابن الجزري في «النشر» :

---

(١) «المدخل» لابن الحاج (٢/ ٣٠١) .

(٢) «المدخل» (٢/ ٣٠٥) .

«وأما ما يعتمده بعض القراء من تكرار قـراءة ﴿ **قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ** ﴾ عند الختم ثلاث مرات ، فهو شيء لم نقرأ به ، ولا أعلم أحداً نصَّ عليـه مـن أصـحابنا القُرّاء ولا الفقهاء سوى أبي الفخـر حامـد بـن علـي بـن حسـنويه القزويني في كتاب « حلية القراء » ... والصواب ما عليـه السلف ؛ لئلا يُعتقـد أن ذلـك سُـنّة ، ولهـذا نـص أئمـة الحنابلة على أنه لا يكرر سـوى الصمد ، وقالـوا : وعنه - يعنون عن أحمد - لا يجوز . والله الموفق »[1]. انتهى .

۞ اتخاذ كرسي كبير يوضع عليه المصحف ويقرأ عليه القارئ :

ومن بـدع القـراء في المساجـد : اتخاذ كرسـي كـبير يوضـع عليه المصحف ، يقرأ عليه القارئ ، فيقطع علـى الناس ما هم فيه من صلاة وذكر .

وأوّل من أحدث ذلك الحجاج[2] .

قلت : ومثـل ذلك وضع مصحف كبير فـي المحـراب

---

(١) (٢/ ٤٥١) .

(٢) « المدخل » (٢/ ٢٠٧–٢٠٦) .

على طاولة أو كرسي ، يقرأ منه الإمام في التراويح لبطالته وقلّة حفظه ، وسواء ثبت الأثر عن ذكوان مولى عائشة أو لم يثبت ، فاتخاذ ذلك ديدناً بدعة منكرة ، تزهد الأئمة في حفظ القرآن ، وتسوِّي بين الحافظ وغيره .

۞ تطويل القراءة في الركعة الثانية عن الأولى :

ومن البدع : تطويل القراءة في الركعة الثانية على الأولى، وإنما السُّنّة تطويل الأولى على الثانية[1] .

۞ قراءة سجدة غير سجدة ﴿ الٓمٓ تنزيل ﴾ في صلاة الصبح يوم الجمعة :

ومن بدعهم : قراءة بعضهم في صلاة الصبح يوم الجمعة سجدة غير سجدة ﴿ **الٓمٓ تَنزِيل** ﴾ ، وإنما السُّنّة قراءة ﴿ **الٓمٓ تَنزِيل** ﴾ في الركعة الأولى و ﴿ **هَلۡ أَتَىٰ** ﴾ في الثانية[2] .

۞ التزام قراءة ﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ ﴾ و ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ﴾ :

ومن البدع : قراءة بعضهم بـ ﴿ **أَلَمۡ نَشۡرَحۡ** ﴾ و ﴿ **أَلَمۡ**

---

(١) «التبيان في آداب حملة القرآن» (ص٩٤) .

(٢) المصدر السابق (ص٩٤-٩٥) .

تـَرَ كَيْفَ ﴾ والتزامهم بذلك دفعاً للرمد[١] .

❁ التعريف يوم عرفة في المساجد والاجتماع للدعاء وقراءة القرآن :

ومن البدع : التعريف يوم عرفة في المساجد ، والاجتماع للدعاء وقراءة القرآن ، وإنما يكون ذلك على عرفة ، أما في غير عرفة فبدعة ، وقد أنكر التعريف والاجتماع على ذكر الله في غير عرفة أكثر من إمام من أئمة المسلمين[٢] .

❁ صلاة الألفية :

ومن البدع : اجتماع الناس على إمام قارئ يصلي بهم صلاة الألفية، يقرؤون سورة الإخلاص ألف مرة في مائة ركعة.

قال الطرطوشي :

« وأول من ابتدع هذه الصلاة أحد القرّاء في سنة (٤٤٨هـ) ، وكان يكنى بأبي الحمراء ، وكان حسن

---

(١) « المسجد في الإسلام » خير الدين وانلي (ص٢٣٧) .

(٢) « الباعث على إنكار البدع والحوادث » لأبي شامة (ص٣٢-٣٤) .

التلاوة ، قدم إلى بيت المقدس من نابلس ، فقام يصلي ليلة النصف من شعبان ، فأحرم خلفه رجل ، ثم انضاف إليهما ثالث ، ورابع... فما ختمها إلا وهم جماعة كثيرة، ثم جاء في القابل ، فصلى معه خلق كثير ، وشاعت في المسجد ، وانتشرت في المسجد الأقصى وبيوت الناس ومنازلهم ، ثم استقرت كأنها سنة إلى يومنا هذا »[١].

قلت : ولله در الإمام العظيم وسلطان العلماء العز بن عبد السلام ؛ فقد قضى على هذه البدعة قضاءً مبرماً في مسجد بني أمية، فأُميتت بعده هذه البدعة المنكرة إلى يومنا هذا ، فجزاه الله عن سنة رسول الله ﷺ خير الجزاء[٢].

۞ قراءة (يس) ليلة النصف من شعبان :

ومن البدع : قراءة (يس) ليلة النصف من شعبان ، والدعاء بين ذلك ، وهو حدث في الدين ، ومخالفة لسنة

---

(١) « الباعث على إنكار البدع والحوادث » لأبي شامة (ص٣٥) .

(٢) ولمزيد من التفصيل يراجع كتاب : « مساجلة علمية بين العز بن عبد السلام وابن الصلاح » طبع المكتب الإسلامي - بيروت ، وكتابي : « هداية الحيران إلى حكم ليلة النصف من شعبان » طبع الدار السلفية في الكويت .

سيد المرسلين[١] .

۞ دعاء ليلة النصف من شعبان :

ومن البدع : دعاؤهم ليلة النصف من شعبان: إلهي! بالتجلي الأعظم ، في ليلة النصف من شعبان المكرم[٢].

۞ اجتماع الرجال والنساء في التراويح وغيرها :

ومن بدع الختم في صلاة التراويح في شهر رمضان : اجتماع الرجال والنساء ، ونصب المنابر لاستماع الذكر ، فقد أدَّى هذا الاجتماع إلى جملة من الفتن ؛ منها : أن رجلاً وُجد يطأ امرأة وهم وقوف في زحام الناس ، وحكت امرأة بأن رجلاً واقعها فما حال بينهما إلا الثياب ... وأمثال ذلك من الفسق واللغط .

وأعظم من ذلك ما يوجد اليوم في هذا الختم من اختلاط الرجال بالنساء ، وازدحامهم ، وتلاصق أجساد بعضهم ببعض ، حتى بلغني أن رجلاً ضمَّ امرأة من خلفها فغيب بها في مزدحم الناس ، وجاءت إلينا امرأة تشكو، فقالت :

---

(١) « السنن والمبتدعات » (ص١٤٤) لمحمد عبد السلام الشقيري .

(٢) « الإبداع في مضار الابتداع » لعلي محفوظ (ص١٥٣) .

حضرت عند الواعظ في المسجد الجامع، فاحتضنني رجل من خلفي ، والتزمني في مزدحم الناس ، فما حال بينه وبين ذلك إلا الثياب ، فأقسمت ألا تحضره أبداً [١].

قلت : إذا كان مثل ذلك يحدث في المساجد - وهي بيوت الله - فكيف بالذي يحدث في الجامعات والشركات وأماكن الاختلاط ؟! والمخفي أعظم، فالاختلاط شرٌّ كله، ولو كان في المسجد . لذا كانت صلاة المرأة في بيتها خير لها من صلاتها في المسجد ، وصفوفها الأخيرة خير من صفوفها المتقدمة ؛ لبعدها عن الاقتراب من الرّجال ، فجزى الله شرّاً كل من يدفع بابنته أو رحمه إلى مجامع الرجال ولو ألبسها خيمة ، فالمرأة هي فتنة العصر يا عباد الله ، فاتقوا الله في أعراضكم ، فإن الله سائلكم عنها .

❁ منكرات وبدع ليلة النصف من شعبان :

وقال أيضاً : « وكل من حضر ليلة النصف من شعبان[٢] عندنا بدمشق في البلاد المضاهية لها يعلم أنه

---

(١) « الباعث » لأبي شامة (ص٣٩-٤٠) .

(٢) انظر كتابي : « هداية الحيران إلى حكم ليلة النصف من شعبان » .

يقع فيها تلك الليلة من الفسوق والمعاصي وكثرة اللغط والخطف والسرقة وتنجيس مواضع العبادة ، وأنها تهان بيوت الله تعالى ، أكثر مما ذكره الإمام أبو بكر في ختم القرآن ، والله المستعان ، فكل ذلك سببه الاجتماع للتفرج على كثرة الوقيد ، وكثرة الوقيد سببها الصلاة المبتدعة المنكرة ، وكل بدعة ضلالة »[١].

قلت : ومثل ذلك ما يحدث في مصر عند المقام المزعوم لسيدهم الحسين[٢] وعند قبر سيدهم البدوي ، وما يحدث في العراق عند مقام الشيخ عبد القادر الجيلاني ، وما يحدث في شبه القارة الهندية والمغرب الأقصى وغيرها من المزارات التي يختلط الرجال فيها بالنساء ، فانظر رحمك الله إلى شؤم البدع، وكيف أن البدعة الواحدة يتولد منها معاصي كثيرة وفجور وفسوق وانتهاك للحرمات ، فالبدعة شرارة سرعان ما يتولد منها

---

(١) « الباعث على إنكار البدع والحوادث » لأبي شامة (ص٤٠) .

(٢) أنكر شيخ الإسلام ابن تيمية وجود رأس الحسين في مصر ، وبيّن أنها خرافة لا تمتُّ إلى الحقيقة في شيء ، وله رسالة في ذلك حقّقها الدكتور محمد جميل غازي عليه رحمة الله .

نـار متأججـة ، أعاذنـا الله مـن البـدع والمبتـدعين وزيـغ المجرمين والمتهوكين ، اللهمَّ آمين .

❁ الاقتصار على سورة الإخلاص :

ومن البدع : الاقتصار على سورة الإخـلاص تكـرر في الصلاة لا غير .

« وسئل سفيان الثوري رحمـه الله تعـالى عمَّـن يقـرأ : ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ ﴾ لا يقرأ غيرها ، يكررها . فكرهـه ، وقال : إنما أنـزل القـرآن ليُقـرأ ، ولا يُخـصُّ شـيء دون شيء ، إنما أنتم متبعون ، ولم يبلغنا عنهم مثل هـذا »[١]. انتهى .

❁ عدم مفارقة سورة السجدة والدهر في صلاة الصبح كل جمعة :

ومن البدع : استمرار كـثير مـن القـراء علـى قـراءة سورة السـجدة والـدهر في صـلاة الصـبح كـل جمعـة لا يفارقونهـا ، وإنمـا السـنة التنويـع ؛ لـئلا يعتقـد العـوام وجوبهما ، مع ما في ذلك من هجر لباقي سور القرآن .

---

(١) « الباعث » لأبي شامة (ص٥٣) .

قلت : فالسنة أن يقرأ غالباً ويترك أحياناً ، خشية المحذور الذي ذكره المؤلف[١] .

۞ حمل القراء على الابتداع ليوقف عليهم :

ومن بدع الوقف المتعلق بالقراء : اشتراط بعض الواقفين (أصحاب الوقف) على كل من يحفظ القرآن من أهلها أن يحيي خمس ليالٍ كل سنة ، وهي : ليلة النصف من شعبان ، وليلة سبعٍ وعشرين من رمضان ، وليلتا العيد ، وليلة أول شهر المحرم[٢] .

قلت : أما إحياء ليلة القدر ، فهو سنة ، أما إحياء ليلتي العيد والنصف من شعبان ، وليلة أول شهر المحرم ، فبدعة ضلالة .

قلت : ولا يحلُّ للقرّاء وحفاظ القرآن أن يوافقوا أصحاب الوقف على بدعهم ، فكل شرط ليس في كتاب الله ولا سنة رسول الله فهو باطل ، ولو كان ألف شرط ،

---

(١) المصدر السابق (ص٤٥) .

(٢) المصدر السابق (ص٧٧) .

فالوصية الجائرة لا تنفذ ، كما أن الشرط الباطل لا يجوز العمل به .

والوقف الباطل كالوصية الباطلة – سواء بسواء – في وجوب نبذه وعدم تنفيذه، وتنفيذه بموجب الشرع المطهر، وإن خالفت الموصي والواقف[١] .

❁ تقاسم السورة الواحدة بين القراء :

ومن البدع : اجتماع أكثر من قارئ وتالٍ للقرآن على السورة الواحدة يقرؤونها ؛ أي : يتقاسمونها بينهم .

قال الإمام الطرطوشي رحمه الله في كتاب « الحوادث » :

« قال مالك : لا يجتمع نفرٌ في سورة واحدة كما يفعله أهل الإسكندرية ، هذا مكروه ولا يعجبنا ، لم يكن هذا من عمل الناس ، هذا مكروه منكر ، فلو قرأ واحد منهم آيات ، ثم قرأ الآخر على إثر صاحبه ، والآخر كذلك ؛ لم يكن بذلك بأس ، هؤلاء يعرضون بعضهم على بعض »[٢] .

---

(١) انظر كتابي : « شذا العَرف في أحكام الوقف » ، طبع دار الحامد – عمان.

(٢) « الباعث » لأبي شامة (ص٧٩) .

قلت : أراد الإمام الطرطوشي قراءتهم السورة بصوت واحد ؛ كالجوقة ، وإنما السُّنّة أن يقرأ الواحد ويستمع الآخرون .

وقد رأيت بعض الشباب في أكثر من مسجد من مساجد بلادنا يقرؤون سورة الكهف يوم الجمعة يتقاسمونها بينهم كل واحد منهم يقرأ ربعاً أو أكثر أو أقل ، ويحسبون أنهم قد حصلوا على أجر قراءة السورة، كما لو قرأوها منفردين .

وهذا من البدع التي أحدثها الحزبيون المعاصرون ؛ فإن النبي ﷺ أمر بقراءة سورة الكهف[١] بكمالها وتمامها، لا أن تقسم على أكثر من قارئ، كما يُفعل في المآتم ، حيث يقسمون القرآن على ثلاثين قارئاً ، فيختمونه في آنٍ واحد ومجلس واحد .

---

(١) قال عليه الصلاة والسلام : « من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة ، أضاء الله له النور ما بين الجمعتين » . أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٢/ ٣٦٨) ، والبيهقي (٣/ ٢٤٩) عن أبي سعيد الخدري . وصححه الحاكم ، وانظر « الإرواء » لشيخنا الألباني رحمه الله (٣/ ٩٣) .

۞ التلاوة بالألحان وترقيص الصوت بالقرآن :

قال الشيخ محمد مكي نصر في كتابه « نهاية القول المفيد » طبع المكتبة العلمية - لاهور (ص٢١) :

« بيان الأمور المحرّمة التي ابتدعها القراء في قراءة القرآن :

اعلم أن قراء زماننا ابتدعوا في القراءة أشياء كثيرة لا تحل ولا تجوز ؛ لأنها تكون في القراءة إما بزيادة على المتقدم بيانه أو بنقص عنه ، وذلك بواسطة الأنغام ؛ لأجل صرف الناس إلى سماعهم والإصغاء إلى نغماتهم، فمن ذلك :

١ - القراءة بالألحان المطربة المرجَّعة كترجيع الغناء ، فإن ذلك ممنوع ؛ لما فيه من إخراج التلاوة عن أوضاعها، وتشبيه كلام رب العزة بالأغاني التي يقصد بها الطرب ، ولم يزل السلف ينهون عن التطريب[١] .

روي أن رجلاً قرأ في مسجد رسول الله ﷺ، فطرَّب، فأنكر ذلك عليه القاسم بن محمد ، وقال :

---

(١) لأخينا الفاضل مالك حسين بحث قيم بهذا الخصوص ، يسّر الله طبعه .

« يقول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾ [فصلت : ٤١-٤٢] » .

وقال مالك : « لا تعجبني القراءة بالألحان[1] ، ولا أحبها في رمضان ولا في غيره ؛ لأنه يشبه الغناء » .

وقال الحافظ السيوطي في « الإتقان » : « وأما القراءة بالألحان ؛ فنصَّ الشافعي رحمه الله تعالى أنه لا بأس بها ما لم تخرج القراءة عن حد القرآن ، وإلا فتكون القراءة بالألحان حراماً » اهـ .

وعن رواية الربيع الجيزي أنها مكروهة .

وقال الرافعي : « قال الجمهور : ليست مكروهة ؛ على قولين ، بل المكروه أن يفرط في المدّ وفي إشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة ألف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء ، أو يدغم في غير موضع الإدغام ، فإن لم ينته إلى هذا الحد ، فلا أكرهه » .

---

(١) والعجب أن بعض المفتونين بأنفسهم من مبتدعة القراء يسمونها مقامات ويُدرّسونها ويتحمسون للدفاع عنها ، وما هي إلا الغناء والنوح والابتداع الذي أنكره السلف الصالح .

قال النووي في « زوائد الروضة » : « الصحيح أن الإفراط على الوجه المذكور حرام ، يفسق به القارئ ، ويأثم به المستمع ؛ لأنه عدل به عن منهجه القويم » .

قال : « وهذا مراد الشافعي بالكراهة » . انتهى .

وقد علم بذلك أن القائلين بجواز قراءة القرآن بالألحان يشترطون عدم الإفراط والزيادة وإشباع الحركات ؛ لأن ذلك يؤدي إلى الزيادة في القرآن ، وهو ممنوع ، وإلى هذا المعنى أشار الجعبري بقوله :

« اقْرَأ بالألْحَانِ الأَعَارب طبْعُها
وأُجيزتِ الأنْغَامُ بالمِيزَان »

٢ - ومنها الترقيص : أي أن يرقص الشخص صوته بالقرآن ، فيزيد في حروف المد حركات، بحيث يصير كالمتكسر الذي يفعل الرقص ، وقال بعضهم : هو أن يروم السكوت على الساكن ، ثم ينفر عنه .

ومن الوقوف المبتدعة ما كنتُ نبّهت عليه في تقريري حول المصحف المرتل بصوت القارئ محمد رشاد الشريف ، حيث يقطع ﴿ ما ﴾ عن ﴿ الحُطَمَة ﴾ ويبدأ بـ ﴿ الحُطَمَة ﴾ ويصلها بكلمة ﴿ نار ، والوقف عليهما ثم البدء بـ﴿ الحُطَمَة ﴾ ، ثم يقف، ثم يقرأ : ﴿ الحُطَمَةُ نارُ ﴾،

ثم يقف ، ثم يقرأ :﴿ الحُطَمَةُ نارُ اللهِ المُوقَدَة﴾ ؛ زاعماً أن هذه قراءة تفسيرية ، والحق أنها قراءة بدعية[١] .

قلت : فإن فسح الله في العمر ؛ ففي نيتي إخراج كتاب جامع في أخطاء القراء قديماً وحديثاً ، أسأل الله أن يوفقنا لذلك ، إنه ولي ذلك والقادر عليه[٢] .

قراءة الفاتحة والمعوذتين سبعاً سبعاً بعد صلاة الجمعة :

ومن بدع القراء يوم الجمعة : قراءة الفاتحة والمعوذتين سبعاً سبعاً بعد صلاة الجمعة قبل أن يثني رجليه ، كما ذكرته الشافعية ؛ استناداً إلى حديث رواه أبو الأسعد القشيري ، والحديث ضعيف شديد الضعف جداً ، فعليك بالسنن الصحيحة ؛ فإنها كثيرة[٣] .

---

(١) انظر : تقريري حول مصحفه المرتل، وكتابي « القول المفيد » (ص٦٧) .
(٢) وقد جمعت منه قدراً لا بأس به ، وأسأل الله التوفيق لطاعته وخدمة كتابه وسنة نبيه ﷺ .
(٣) « تحذير المسلمين » (ص٢٤٦) .

۞ قراءة ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ألف مرة يوم الجمعة :

وقراءة ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ألف مرة يوم الجمعة ليس له أصل البتة[١] .

۞ قراءة الفاتحة إلى روح بعض الناس :

ومن البدع : قراءة الفاتحة للأقرباء أو الأولياء وأهل الطرائق ، كقولهم: الفاتحة إلى روح سيدنا محمد ، وإلى أصحابه الكرام ، ولسيدي أحمد البدوي ، أو الدسوقي ، أو الجيلاني ، وللنقشبندي ، والرفاعي ، أو لآبائنا ومشايخنا وأقربائنا... وما إلى ذلك ، ثم يقرأ الفاتحة ثلاثاً ، والإخلاص ثلاثاً ، أو إحدى عشرة ، ويتبعه المأمومون .

ولا يستريب عاقل في أن هذا العمل بدعة وباطل ، سواء كان خلف صلاة الجمعة أو الصلوات الخمس[٢] .

---

(١) المصدر نفسه (ص٢٤٦) .

(٢) «تحذير المسلمين من الابتداع والبدع في الدين »(ص٢٤٧-٢٤٨) .

قلت : وإنما يفعل ذلك الصوفية المتهوكون الذين عششت البدعة في قلوبهم وأشربوها كما أشربت قلوب بني إسرائيل حب العجل عياذاً بالله .

❁ قراءة القرآن جماعة بنغمة واحدة :

الاجتماع لقراءة القرآن الموافق لسنة النبي ﷺ وعمل السلف الصالح ، أن يقرأ أحد القوم والباقون يستمعون، ومن عرض له شكٌّ في معنى آية ؛ استوقف القارئ ، وتكلم من يُحسن الكلام في تفسيرها ، حتى ينجلي تفسيرها ، ويتضح للحاضرين ... ثم يستأنف القارئ القراءة .

هكذا كان الأمر في زمان النبي ﷺ ، وبعده إلى يومنا هذا، في جميع البلاد الإسلامية ، ما عدا بلاد المغرب في العصر الأخير ، فقد وضع لهم أحد المغاربة ، ويسمى عبدالله الهبطي وقفاً محدثاً ليتمكنوا به من قراءة القرآن جماعة بنغمة واحدة ، وهي بدعة قبيحة تشتمل على مفاسد كثيرة :

الأولى : أنها محدثة ، وقد قال النبي ﷺ : ((**وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة**)).

الثانية : عدم الإنصات ، فلا ينصت أحدٌ منهم إلى الآخر، بل يجهر بعضهم على بعض بالقرآن ، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك .

الثالثة : أن اضطرار القارئ إلى التنفس واستمرار رفقائه في القراءة يجعله يقطع القرآن ويترك فقرات كثيرة، فتفوته كلمات في لحظات تنفسه ، وذلك محرّم بلا ريب .

الرابعة : أن يتنفس في المدّ المتصل ، مثل : جاء ، وشاء ، وأنبياء ، ... وما أشبه ذلك ، فيقطع الكلمة الواحدة نصفين، ولا شك في أن ذلك محرَّم وخارج عن آداب القراءة .

قال الشيخ التهامي :

((الجمعُ بينَ الوَصْلِ والوَقْفِ حَرام

نَصَّ عليهِ غيرُ عالِمٍ هُمَامٍ)) .

الخامسة: أن ذلك فيه تشبُّه بأهل الكتاب في صلواتهم في كنائسهم ... ـ إلى أن قال ـ : فقبَّح الله قوماً هذا حالهم »[١].

۞ القراءة العِدِّيَّة :

ومن البدع : القراءة العِدِّيَّة ، وهي : أن يتلو القارئ سورة (يس) سبع مرات . ثم يقرأ بعدها من أول السورة إلى قوله تعالى : ﴿ فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ ، ثم يقول: اللهم يا من نوره في سرِّه، وسرِّه في خلقه، اخف عني أعين الناظرين، وقلوب الحاسدين ، إنك على كل شيء قدير .

ثم يقرأ إلى قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ ، ثم يقول : اللهم إني أسألك من فضلك السابغ، وجودك الواسع ، أن تعينني على جميع خلقك .

ثم تقرأ إلى قوله : ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ ، يكررها أربع عشرة مرة ، ثم يقول : اللهم سلمنا من

---

(١) «الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق »(ص٩٠-٩١)، للشيخ تقي الدين الهلالي

آفات الدنيا ، ثلاث مرات .

ثم يقرأ إلى قوله تعالى : ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمۚ بَلَىٰ ﴾ ، ثم يقول : والله قادر على أن يقضي لي حاجتي ، ثلاث مرات .

ثم يختم السورة ويقرأ دعاءها الذي أوله : يا عصبة الخير بخير المِلل ... ثم يختم بسورة الإخلاص والمعوذتين، و ﴿ ألم نشرح ﴾ ، ثم يختم بالفاتحة[١] .

قلت : لم تنسب لأحد، والغالب أنها من أوراد الصوفية الطرقية، جعلوها مع سورة (يس) ليلبِّسوا على الناس ، ويخلطوا الحق بالباطل ، ويجعلوا القرآن ذريعة ووسيلة لنشر أورادهم وصوفياتهم ، وكذلك يفعلون ، فالمقصود هذا الورد بعينه لا السورة نفسها ، ولا أدري من أين جمعوا هذا الورد الذي ما أنزل الله به من سلطان؟! فالله المستعان على أهل البدع في كل زمان ومكان .

---

(١) «كيفية استعمال العدية »، ورد مع سورة (يس) ، (ص١٢،١١) .

۞ ورد منسوب لابن عربي الصوفي بعد قراءة ﴿ تبارك ﴾ :

ومنه : « اللهمَّ يا من هو المحيط الجامع ، ويا من لا يمنعه من العطاء مانع، يا من له الغنى المطلق ، ولعبده الفقر المحقق، يا غنيّاً من كل شيء، وكل شيء مفتقر إليه، يا من بيده كل شيء ، وأمر كل شيء راجع إليه ، يا من له الوجود المطلق ، فلا يعلم ما هو إلا هو ، ولا يستدل عليه إلا به ، يا جوداً فوق الآمال ، يا معطي النوال قبل السؤال ، يا من وقف دونه قدم عقل كل طالب، يا من هو على أمره قادر وغالب، يا من هو لكل شيء واهب، وإذا شاء سالبٌ ، أهمُّ بالسؤال، فأجدني عبداً لك على كل حال ، فتولّني مولاي فأنت أولى به مني، كيف أقصدك وأنت وراء القصد ، والقصد لا يصدق إلا عليك ، تجلِّيات ظاهرك لا تلحق ولا تدرك ، ورموز أسرارك لا تنحل ولا تنفك ، أيعلم الموجود كنه من أوجده ؟ أم يبلغ العبد حقيقة من استعبده ؟ كيف أعرفك وأنت الباطن الذي لا تُعرف ؟ أم كيف لا أعرفك وأنت الظاهر الذي في كل شيء تتعرف ؟ كيف أوحِّدُك ولا وجود لي في

عين الأحديَّة ؟ أم كيف لا أوحّدُك والتوحيد سر العبودية ؟ سبحانك لا إله إلا أنت ما وحَّدَكَ أحد[١] ، إذ أنت كما كنت في سابق الأزل ولاحق الأبد ، فعلى التحقيق ما وحّدك سواك ، وفي الجملة ما عرفك إلا إياك ، يا مقصودي ، يا معبودي ، ما فاتني شيء إذا أنا وجدتك ، ولا جهلتُ شيئاً إذا أنا علمتك ... » .

ثم يصرح بالحلول والاتحاد ، وهي عقيدته الباطلة العاطلة التي فيها الكفر والزندقة ، فيقول :

« ولا فقدتُ شيئاً إذا أنا أشهدتك ، فنائي فيك ، وبقائي بك ، وشهودي أنت لا إله إلا أنت ... » الخ[٢] .

قلت : وهو دعاء طويل ، اقتصرت على جزء يسير منه ، وقد حوى هذا الدعاء حقّاً وباطلاً ، ولكنه في

---

(١) هذا كذب وافتراء ، فالأنبياء والصحابة والمؤمنون وأولياء الله وحَّدوا ربهم كما أمرهم ، ولكن التوحيد الذي يرمي إليه ابن عربي هو الحلول والاتحاد والفناء في ذات الله ، فلا يكون ثمة فرق بين الخالق والمخلوق ، والعبد والمعبود ، والإله وعبده ، تعالى الله عن هذا الكفر والطغيان علوّاً كبيراً .

(٢) من كتاب « جامع الثناء على الله » ، جمع يوسف بن إسماعيل النبهاني

حقيقته دعوة إلى عقيدة ابن عربي ، الذي كفَّره العلماء ، ووصفوه بأنه أكفر من فرعون وإبليس[١] .

والعجيب أن الصوفيّة يعدونه الشيخ والإمام الأكبر ، ويثنون على كفرياته وزندقته ، ويطمع كل صوفيّ أن يصل إلى رتبته ، وما علم هؤلاء المساكين أنهم بذلك يغوصون في الوحل والطين ، ثم إلى جهنم وبئس المصير، إذا لم يتوبوا قبل موتهم .

❁ توحيش الخطباء في المساجد في آخر جمعة من رمضان :

ومن بدع القراء في رمضان : توحيش الخطباء في المساجد في آخر جمعة من رمضان ، قائلين : « لا أوحش الله منك يا رمضان ... »، ومثلهم في الإذاعات المسموعة والمرئية[٢] .

---

(١) انظر : « تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي » ، للإمام البقاعي ، وانظر : كتابي : « التبديد لظلمات من خالف التوحيد » ، وقد طبع بحمد الله .

(٢) « السنن والمبتدعات » (ص١٦١) ، و « فتح الغفور في تعجيل الفطور وتأخير السحور » للمؤلف (ص٤١) .

۞ استئجار القراء للقراءة في ليالي رمضان بالأجرة :

ومن البدع المذمومة : استئجار القراء للقراءة في ليالي رمضان بالأجرة[١] .

۞ تقليد صوت القاريء[٢] :

ومن بدع القرّاء تقليد صوت القارئ ، وقد وقفت على كلام نفيس لفضيلة الشيخ بكر أبو زيد[٣] عافاه الله وشفاه ، فقال حفظه الله :

« لا ينكر تلاقي الأصوات حتى ولو لم يلق أحد المتشابهين الآخر أو لم يسمعه ، ولا ينكر أن التلميذ لشدة محبته لشيخه قد يتأثر به في الأداء بلا تكلف ، وإن كان هذا إنما يكون في ضعاف التلاميذ ، فانحصر البحث في القارئ يتكلف تقليد صوت قارئ آخر فأقول :

الناظر في طبقات القراء وغيرهم من العلماء ، يرى في حلية بعضهم أنه كان حسن الصوت في قراءة القرآن

---

(١) « السنن والمبتدعات » (ص١٦١) .

(٢) ينظر كتابي « القول المفيد في وجوب التجويد » (ص٦٦) .

(٣) وذلك أثناء إعدادي للطبعة الثانية ، أما كتابي في طبعته الأولى فقد طبع قبل كتاب « بدع القراء » لفضيلة الشيخ بكر أبو زيد شفاه الله وعافاه .

الكريم؛ ومنهم عاصم بن أبي النُّجود ، كان إذا قرأ كأنما في حلقه جَلاجل ، وأعلى من ذلك في حلية الصحابة - رضي الله عنهم - ، فهذا أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال له النبي ﷺ لما سمع قراءته : « لقد أعطيت مزماراً من مزامير آل داود » (متفق عليه) .

واستمع النبي ﷺ إلى قراءة سالم مولى أبي حذيفة وكان حسن الصوت . فقال : « الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا » (رواه ابن ماجه بسند جيّد . قاله ابن كثير في « فضائل القرآن ») .

وأعلى من ذلك وأجلُّ ، قراءة نبينا ورسولنا محمد ﷺ ، فقد كانت قراءته مفسّرة، حرفاً حرفاً، وكانت مَدّاً، وكان ﷺ يقف على رؤوس الآي ، وكان ﷺ يُرَجِّع أحياناً ، وكان ﷺ حسن الوجه ، حسن الصوت ، بل من سمات أنبياء الله ورسله : حُسن الصوت لكمال خَلْقِهم ، وتمام خشيتهم لربهم .

ومنها : أن أمير المؤمنين أبا بكر - رضي الله عنه - وصفته ابنته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه لما اختاره النبي ﷺ لإمامة الناس في الصلاة ، قالت : « إن أبا بكر

رجل أسِيف ، متى يقم مقامك رَقَّ » أي : يتمالكه الخشوع فيجهش بالبكاء ، رضي الله عنه وأرضاه . ومع هذا فإن الناظر في أخبار التحلي بهذه النعمة التي أنعم الله بها على من شاء من عباده « حُسن الصوت بالقراءة » لا يرى حرفاً واحداً في تسنن الصحابة - رضي الله عنهم - فمن بعدهم بمحاكاة حَسَن الصوت في صوته بالقرآن ، ولو كان ذلك واقعاً لنُقل ، ولو كان لصار أوْلى من يُحاكى في صوته ، هو أفضل من قرأ القرآن ، نبينا ورسولنا محمد ﷺ ، ولتواطأ على ذلك قراء الأمة ، من الصحابة فمن بعدهم ، وتوارثوه كافة عن كافة . وهذا العبد القانت الصحابي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، مع شدّة تتبعه ، وقفوه الأثر ، وآثار رسول الله ﷺ لا يحاكيه في قراءته ، أو في شيء من أموره الجبليّة ﷺ ، وهؤلاء القراء من الصحابة رضي الله عنهم وهم كُثر لا نرى عنهم حرفاً واحداً في ذلك .

وعن معاوية بن قرة ، عن عبد الله بن مغفل - رضي الله عنه - قال : « قرأ النبي ﷺ يوم فتح مكة ، سورة الفتح ، فرَجَّع فيها » . قال معاوية : لو شئت أن أحكي

لكم قراءة النبي ﷺ لفعلت . أخرجه البخاري في « التفسير » من صحيحه برقم ٤٨٣٥ ، وفي مواضع أخر منه، في « المغازي » برقم ٤٢٨١، وفي « فضائل القرآن » برقم ٥٠٤٧ ، وفي « التوحيد » برقم ٧٥٤٠ ، والحديث أخرجه جماعة منهم : مسلم ، وأبو داود ، والحاكم في « الإكليل »، وابن الجعد، وأبو عبيد في « فضائل القرآن »، والترمذي في « الشمائل » ، والإسماعيلي في « مستخرجه » .

وفي رواية الترمذي : « وقال معاوية بن قرة : لولا أن يجتمع الناس علي لأخذت لكم في ذلك الصوت ، أو قال : اللحن » . انتهى .

واللحن هو الترجيع .

ويدل على أن المراد الترجيع ، وروده مصرحاً به في رواية البخاري في « المغازي » من « صحيحه » بلفظ : « لولا أن يجتمع الناس حولي لرجّعت كما يرجِّع » ، فالمحاكاة في « خصوص الترجيع » ، فهذا يعني « الأداء » ، وفرق بين حكاية الصوت فهذا لم يقع ، وبين حكاية « الأداء والقراءة » ، وهذا أمر مطلوب بأن يقرأ العبد

القرآن مؤدياً له على وفق قواعد[١] القـراءة ، وضـوابطها الشرعية، من غير إخلال بغلو أو تفريط، ولهذا قال الـنبي ﷺ : « من أراد أن يقرأ القرآن رطباً » الحديث .

ويـدل أيضاً على أن المراد « خصوص الترجيـع » أن النبي ﷺ نزلت عليه هذه الآيات ، وهو علـى راحلتـه في غزوة الفتح ، وكان ترجيعه ﷺ (آ آ آ) ثلاث مرات .

قال الحافظ ابن حجر : « قـال القـرطبي : يحتمـل أن يكون حكاية صوته عند هـز الراحلـة كمـا يعـتري رافـع صوته إذا كـان راكبـاً ، مـن انضـغاط صـوته ، وتقطيعـه لأجل هز المركوب ، وبالله التوفيق » . انتهى .

أي فهذه واقعة عين لا عموم لها .

على أن معاوية بن قـرة - رضـي الله عنـه - أراد أن يفعـل لكنـه لم يفعـل ، خشـية أن يجتمـع عليـه النـاس للاستماع . وهذا واضح الدلالة على أن محاكاة الصحابة

---

(١) ومما يؤسف له أن بعض من يشار إليـه بالبنـان في العلـم والفضـل ينكـر قواعد التجويد ويعتبرها بدعة ، وهذا جهل فاضـح ، وقـد رددت علـى أمثال هؤلاء في كتابي : « القول المفيد في وجوب التجويد » ، وهو يطبع حالياً طبعة خيريـة بإشـراف الجماعـة الخيريـة لتحفـيظ القـرآن بالجبيـل بالمملكة العربية السعودية ، فجزاهم الله خيراً .

للنبي ﷺ في صوته غير معهودة بين الصحابة - رضي الله عنهم - إذ لو كانت معهودة لما خشي ذلك ، وهو - رضي الله عنه - لم يفعل ، فبقي الأمر على عدم التقليد، وأنه لم يكن من هدي الصحابة رضي الله عنهم .

وفيمن بعدهم تتبعت كتب السير والتراجم ، ما أمكن ، فلم أر تقليد الصوت لدى القراء عملاً موروثاً ، يستعذب القارئ صوت قارئ آخر ، فيقلده وهو واقف بين يدي ربه في المحراب ليحرك النفوس بصوت غيره ، ويلتذذ السامعون بحسن أدائه فيه .

وغاية ما وقفت عليه ما في فتاوى العز بن عبد السلام. م سنة ٦٦٠هـ رحمه الله تعالى ، ونصه (ص١٢٠) :

« مسألة : إمام بمسجد يقرأ قراءة حسنة ، فسمعه إنسان فقرأ محاكياً له ، ولم يقصد بذلك سوى أن فلاناً يقرأ هكذا ، فهل هذه غيبة أم لا .

الجواب : ليس ذلك بغيبة له ، والله أعلم » . انتهى .

إذا كان الحال كذلك : فاعلم أنه في عصرنا بدت ظاهرة عجيبة لدى بعض القراء ، إذ أخذوا في التقليد والمحاكاة على سبيل الإعجاب والتلذذ ، وتلقنه الطلاب

وهم في دَوْر التلقي ، ثم سرت هذه العادة فتكوَّن منها هذه الظاهرة « ظاهرة المحاكاة والتقليد في الصوت » كل بحسب من أعجبه صوته ، فعمروا المحاريب بالتقليد ، وهم وقوف بين يدي الله تعالى ، يؤمون المصلين ، ليحرك الإمام نفوس المأمويين بصوت غيره ، ويتلذذ السامعون بحُسن أدائه فيه ، بل وصل الحال إلى أن الإمام في التراويح ، قد يقلد صوتين ، أو ثلاثة، وهكذا ، وقد سمع في هذا عجباً .

وصدق أبو الطيب المتنبي :

وَأَسْرعُ مَفْعُول فَعَلْتَ تَغَيُّراً
تكلّف شيءٍ في طِبَاعِكَ ضِدَّه

وحيث إن هذا أمر إضافي في عبادة ، والعبادات سبيلها الوقف على النص ومورده ، بل هنا في أفضل الكلام « القرآن الكريم » ، وفي أفضل العبادات العملية « الصلاة »، والمسلم مطالب بأن لا يعبد الله إلا بما شرع، فالسؤال الوارد إذاً :

ما حكم التعبد بتقليد صوت القارئ ، هل هو مطلوب شرعاً أو غير مطلوب ؟

وإذا كان مطلوباً ، فما دليله ؟

وما منزلته من قسمي الطلب : الوجوب والندب ؟

وإن لم يكن مطلوباً فما حكمه ؟

وما موقعه من قسمي النهي : التحريم والكراهة ؟

ومعلوم أن الإباحة ، وهي القسم الخامس من أقسام التكليف ، لا دخل لها في أمور التعبد .

والجواب على هذا يتحقق بأمور :

الأول : الصوت نعمة أنعم الله بها على عباده، وحُسن الصوت خِلقة نعمة أخرى ، يتفضل الله بها على من يشاء من عباده ، مثل : نعمة الجمال ، ونعمة القوة ، ونعم الجاه ، والمال ، والسلطان ، وهكذا .

ويقتضي شكر العبد لأي من هذه النعم ، استعمالها فيما هو طاعة لله ، ولرسوله ﷺ ، كاستعمال نعمة الصوت في قراءة القرآن .

وقد مدح النبي ﷺ الصوت الحسن بالقرآن ، ودعا إلى تحسينه .

والمراد من تحسين الصوت بالقرآن: تطريبه ، وتحزينه، والتخشع به ، حَوَالَة على الوازع الباعث الجاري على

وفق الفطرة ، ولهذا كان أحسن القراءات ما كان عن خشوع من القلب .

قال طاووس : « أحسن الناس صوتاً بالقرآن أخشاهم لله » (رواه أبو عبيد) .

قال ابن كثير في « فضائل القرآن » (ص١٢٥-١٢٦) : « والغرض أن المطلوب شرعاً إنما هو التحسين بالصوت الباعث على تدبر القرآن وتفهمه والخشوع والخضوع والانقياد للطاعة » .

فأما الأصوات بالنغمات المحدثة المركبة على الأوزان والأوضاع الملهية والقانون الموسيقائي ، فالقرآن ينزه عن هذا ويجل ويعظم أن يسلك في أدائه هذا المذهب . وقد جاءت السنة بالزجر عن ذلك كما قال الإمام العَلم أبو عبيد القاسم ابن سلاّم رحمه الله : حدثنا نعيم بن حماد عن بقية بن الوليد عن حصين بن مالك الفزاري ، قال : سمعت شيخاً يكنى أبا محمد يحدّث عن حذيفة بن اليمان، قال : قال رسول الله ﷺ : « اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها ، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين ، وسيجيء قوم من بعدي يرجِّعون بالقرآن ترجيع الغناء

والرهبانية والنوح ، لا يجاوز حناجرهم ، مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم »[١].

وحدثنا يزيد عن شريك عن أبي اليقظان عثمان بن عمير عن زاذان أبي عمر عن عليم قال : كنا على سطح ومعنا رجل من أصحاب النبي ﷺ قال يزيد : لا أعلمه إلا قال عابس الغفاري ، فرأى الناس يخرجون في الطاعون ، قال : ما هؤلاء ؟ قال : يفرون من الطاعون ، فقال : يا طاعون خذني ، فقالوا : أتتمنى الموت وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا يتمنين أحدكم الموت »؟ فقال : إني أبادر خصالاً سمعت رسول الله ﷺ يتخوفهن على أمته : بيع الحكم ، والا[٢] بالدم ، وقطيعة الرحم ، وقوم يتخذون القرآن مزامير ، يقدمون أحدهم ليس بأفقههم ولا أفضلهم إلا ليغنيهم به غناء ، وذكر خلتين آخرتين .

وحدثنا يعقوب بن إبراهيم ، عن ليث بن أبي سليم

---

(١) الحديث ضعيف ولا يصح ، كما في « مشكاة المصابيح » لشيخنا الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ (رقم ٢٢٠٧) .

(٢) موضع البياض مقطوع من الأصل (بكر أبو زيد) .

عن عثمان بن عمير عن زاذان عن عابس الغفاري عن النبي ﷺ مثل ذلك أو نحوه ، وحدثنا يعقوب عن إبراهيم عن الأعمش عن رجل عن أنس أنه سمع رجلاً يقرأ القرآن بهذه الألحان التي أحدث الناس ، فأنكر ذلك ونهى عنه . وهذه طرق حسنة في باب الترهيب[١] .

وهذا يدل على أنه محذور كبير وهو قراءة القرآن بالألحان التي يسلك بها مذاهب الغناء ، وقد نصّ الأئمة رحمهم الله على النهي عنه ، فأما إن خرج به إلى التمطيط الفاحش الذي يزيد بسببه حرفاً أو ينقص حرفاً ، فقد اتفق العلماء على تحريمه ، والله أعلم .

وقال الحافظ أبو بكر بالبزار : ثنا محمد بن معمر ، ثنا روح، ثنا عبيد الله بن الأخنس ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » ، ثم قال : ولنا ما ذكرناه ، لأنهم اختلفوا

---

(١) شريطة ثبوت الحديث صحة أو حسناً ، وهذا هو الراجح عند العلماء ، عدم جواز الاستدلال بالحديث الضعيف ولو في الترغيب والترهيب ، وقد ذكرت كلام العلماء حول هذه المسألة في كتابي : « فضائل القرآن في السنة المطهرة » ، الطبعة الأولى ، طبع المكتبة الإسلامية – عمان .

على ابن أبي مليكية فيه ؛ فرواه عبد الجبار بن الورد عنه ، عن ابن أبي ملكية عن أبي لبابة ، ورواه عمرو بن دينار ، والليث عنه ، عن ابن أبي نهيك عن سعد ، ورواه عسل ابن سفيان عنه عن عائشة ، ورواه نافع مولى ابن عمر عنه عن ابن الزبير » .

وقد رغب النبي ﷺ في هذا السماع المبارك ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ما أذن الله لشيء ما أذن للنبي أن يتغنى بالقرآن » (متفق عليه) .

والأحاديث بمعناه كثيرة في مشاهير السنن وغيرها .

ويقتضي شكرها أيضاً : أن لا يستعملها العبد في معصية كاستعمال « حُسن الصوت » في « الغناء » ، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال : « صوتان ملعونان : صوت ويل عند مصيبة، وصوت مزمار عند نعمة » (رواه البزار من حديث أنس رضي الله عنه) .

والتحريم للصوت ـ فضلاً عن الحسن ـ في « الغناء » كالتحريم لاستعمال حسن الصورة والجمال في « الفواحش » والتلذذ بالنظر إليها .

وبهذا تعلم : أن النِّعم ، مِحَنٌ ، والسعيد من استعملها

في طاعة الله .

وعليه ؛ فالصوت نعمة ، وحُسْنُه خلقة ، فضيلة لا يجوز استعمالها في منهي عنه ، ومِنْ شُكرها استعمالها في طاعة الله .

الثاني : أن الصوت حسناً كان أو فظيعاً خِلْقة لم يعلق الله عليه مدحاً ولا ذماً ، لأنه ليس فعلاً للعبد وإنما يذم العبد ويمدح بأفعاله الاختيارية، فمن كان صوته غير حسن ـ مثلاً ـ فإنه لا يذم على ذلك ، ويذم بما يكون باختياره ، كرفع الصوت الرفع المنكر ، كما يوجد ذلك في أهل الغلظ الجفاء من الفَدَّادين والصخَّابين في الأسواق . وفي صفة النبي ﷺ : « ليس بفظ ، ولا غليظ، ولا صخَّاب في الأسواق » . وقال تعالى عن لقمان في وصيته لابنه : ﴿ **وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ** ﴾ [لقمان: ١٩] ، فأمره تعالى أن يغض من صوته ، وأن يقصد في مشيه ، كما أمر المؤمنين أن يغضوا من أبصارهم .

وحُسن الصورة أو قبحها، وحسن الصوت أو قبحه، قد يكون كل منها علامة على الذم كما قال الله في

المنافقين :﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾ [المنافقون:٤] .

وقال سبحانه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ [البقرة:٢٠٤].

وعلى هذا ؛ فالصوت المجرد لا يعلق عليه شيء من الحب والبغض ، الذي هو ملاك الأمر والنهي .

الثالث : أن كون الصوت الطبعي خِلْقة، حسناً لذيذاً، مطرباً ، أمر يُدرك بالإحساس ، ويشترك فيه جميع الناس، والإنسان مجبول على محبة الحسن وبغض السيء .

إذاً ؛ فالفضيلة في حسن الصوت معلقة على استعماله فيما هو طاعة لله تعالى ، فإذا استعين بهذه الفضيلة على ما أمر الله به كان طاعة كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال : « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » (رواه البخاري وغيره) .

فهذا الصوت الحسن الطبعي إذا جعل في طاعة الله ، وأجلها قراءة القرآن الكريم ، كان طاعة لله تعالى ، وعوناً على عبادته واستماع كتابه ، فيثاب المسلم على هذا

الالتذاذ، وحلاوة ذلك أعظم الحلاوات . أما أن يكون مجرد استحسان الإنسان للصوت ، دليل على استحبابه في الدين والتعبد به مجرداً ، فهذا ضلال ، إذ حقيقته تدين بعشق الصوت ، كالتدين بعشق الصور الحسنة ، وقد تنكبها أهل العلم والإيمان ، وردوا على منحرفة الصوفية في التعبد بعشق الصور الجميلة ، وبعشق الأصوات الجميلة ، وما تثيره من الوجد والحركة .

فالصوت لا يستلذ به لذاته تعبداً ، وإنما لما يحمله من آيات التنزيل ، وقوارع القرآن الكريم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في « الفتاوى » (١/ ٧٦-٧٧) : « فالسماع الشرعي الديني : سماع كتاب الله ، وتزيين الصوت به ، وتحبيره ، كما قال ﷺ : (زينوا القرآن بأصواتكم) ، وقال أبو موسى : (لو علمت أنك تستمع لحبّرته لك تحبيراً) والصور والأزواج ، والسراري التي أباحها الله تعالى .

والعبادة : عبادة الله وحده لا شريك له﴿ **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ** ﴾ [النور:٣٦-٣٧] .

وهذا المعنى يقرر قاعدة : اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم .

وينهى أن يشبه الأمر الديني الشرعي بالطبيعي البدعي ، لما بينهما من القدر المشترك ؛ كالصوت الحسن، ليس هو وحده مشروعاً ، حتى ينضم إليه القدر المميز ، كحروف القرآن ، فيصير المجموع من المشترك ، والمميز هو الدين النافع » انتهى.

وعليه ؛ فلا يعلق على الصوت الحسن بذل الإكرام والتجله لصاحب الصوت الحسن على ما يبذله من صوت حسن ، كما لا يعلق الإكرام على حسن الصورة، لمن كان جميلاً ، نعشق الصوت المجرد كعشق الصورة في النهي سواء ، ولا تغتر بفعلات المتصوفة من التعبد بعشق الصورة بدون فاحشة ، وإكرام صاحبها ، والتعبد بعشق الصوت الحسن بدون قول زور أو منكر ، وجعل ذلك من سبل التعبد والإكرام ، فهذا ضلال وفساد .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى « الاستقامة - ١/ ٣٤٨ » :

« فإن محبة النفوس : الصورة والصوت ، قد تكون

عظيمة جداً ، فإذا جعل ذلك ديناً ، وسُمِّي لله ، صار كالأنداد ، والطواغيت المحبوبة تديناً وعبادة ، كما قال تعالى : ﴿ وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ [البقرة: ٩٣] » .

وقال أيضاً رحمه الله تعالى « الاستقامة - ١/ ٣٤٩ » :

« وليس في دين الله محبة أحد لحسنه قط ، فإن مجرد الحسن لا يثيب الله عليه ولا يعاقب ، ولو كان كذلك كان يوسف عليه السلام ، لمجرد حسنه ، أفضل من غيره من الأنبياء لحسنه ، وإذا استوى شخصان في الأعمال الصالحة ، وكان أحدهما أحسن صورة وأحسن صوتاً ، كانا عند الله سواء ، فإن أكرم الخلق عند الله أتقاهم ، يعم صاحب الصوت الحسن والصورة الحسنة ، إذا استعمل ذلك في طاعة الله دون معصيته ، كان أفضل من هذا الوجه ، كصاحب المال والسلطان إذا استعمل ذلك في طاعة الله دون معصيته ، فإنه بذلك الوجه أفضل ممن لم يشركه في تلك الطاعة ، ولم يُمتحن بما امتُحن به ، حتى خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، ثم ذلك الغير إن كان له عمل صالح آخر يساويه به، وإلا كان

الأول أفضل مطلقاً » . انتهى .

وقال أيضاً رحمه الله تعالى « الاستقامة ١/ ٣٧٢-٣٧٤» :

« وهذا الذي ذكرناه من أن الحسن الصورة والصوت الحسن وسائر من أنعم الله عليه بقوة أو بجمال أو نحو ذلك ، إذا اتقى الله فيه كان أفضل ممن لم يؤت ما لم يمتحن فيه ـ فإن النعم محن ـ فإن أهل الشهوات من النساء والرجال يميلون إلى ذي الصورة الحسنة ، ويحبونه ويعشقونه ، ويرغِّبونه بأنواع الكرامات ، ويرهِّبونه عند الامتناع بأنواع المخوِّفات ، كما جرى ليوسف عليه السلام وغيره . وكذلك جماله يدعوه إلى أن يطلب ما يهواه ، لأن جماله قد يكون أعظم من المال المبذول في ذلك .

وكذلك حَسَن الصوت قد يُدعى إلى أعمال في المكروهات ، كما أن المال والسلطان يحصل بهما من المكنة ما يُدعى مع ذلك إلى أنواع الفحش والمظالم ، فإن الإنسان لا تأمره نفسه بالفعل إلا مع نوع من القدرة ، ولا يفعل بقدرته إلا ما يريده ، وشهوات الغيّ مستكنّة

في النفوس ، فإذا حصلت القدرة قامت المحنة ، فإما شقي وإما سعيد ، ويتوب الله على من تاب . فأهل الامتحان إما أن يرتفعوا وإما أن ينخفضوا . وأما تحرك النفوس عن مجرد الصوت ، فهذا أيضاً محسوس، فإنه يحركها تحريكاً عظيماً جداً بالتفريح والتحزين، والإغضاب والتخويف ، ونحو ذلك من الحركات النفسانية ، كما أن النفوس تتحرك أيضاً عن الصور بالمحبة تارة وبالبغض أخرى، وتترك عن الأطعمة بالبغض تارة والنفرة أخرى، فتحرك الصبيان والبهائم عن الصوت هو من ذلك ، لكن كل ما كان أضعف كانت الحركة به أشد ، فحركة النساء به أشد من حركة الرجال ، وحركة الصبيان أشد من حركة البالغين ، وحركة [البهائم] أشد من حركة الآدميين ، فهذا يدل على أن قوة التحرك عن مجرد الصوت لقوة ضعف العقل ، فلا يكون في ذلك حمد إلا وفيه من الذم أكثر من ذلك ، وإنما حركة العقلاء عن الصوت المشتمل على الحروف المؤلّفة المتضمنة للمعاني المحبوبة ، وهذا أكمل ما يكون في استماع القرآن .

وأما التحرك بمجرد الصوت ، فهذا أمر لم يأت الشرع

بالندب إليه ، ولا عقلاء الناس يأمرون بذلك ، بل يعدُّون ذلك من قلة العقل ، وضعف الرأي ، كالذي يفزع من مجرد الأصوات المفزعة المرعبة ، وعن مجرد الأصوات المغضبة » . انتهى .

والحاصل : أن مجرد الصوت حسناً أو غير حسن ، لم يعلق الله عليه حكماً ، لا مدحاً ، ولا ذماً ، بل لا يجوز فيه ذمه إذا كان غير حسن ، لأنه خلْق الله ، لا اختيار للعبد فيه، وأن الصوت الطبعي الحسن نعمة على العبد ، والنعم محن ، فإن استعمله في الطاعة في قراءة كتاب الله تعالى كان ذلك أمراً مرغوباً فيه شرعاً ، واستعماله مرغوب شرعاً لا لذات الصوت ، لكن لأنه يحمل كلام الله ، ويحببه إلى النفوس ويوصل معانيه إلى القلوب ، وأن من كان كذلك لم يمنحه الشرع حكماً مستقلاً لذات الصوت دون غيره . وأن تحريك الصوت للإنسان أمر طبعي ، كما يتحرك كل إلى ما يناسبه من الأصوات ، وإنما التعبد أن يتحرك العبد إلى كلام الله وما فيه من العظمة والعبرة ، والتذكير بالمصير ، وبالجنة والنار ، وعظيم الحكم والأحكام ، أما لو تحرك عند قراءة القرآن

طرباً لمجرد حسن الصوت ، دون ما يحمله من آيات القرآن الكريم ، فهذا عشق مجرد من التعبد ، لعدم ورود أمر التعبد عليه في الشرع المطهر .

وإذا استقر عندك هذا المحصول الجامع لأحكام الصوت الحسن ، بقي الوقوف على حكم هذه الظاهرة الحادثة : (الافتتان بتقليد أصوات القراء ، والقراءة بها في المحاريب بين يدي الله تعالى) . عندئذ نقول : هذا أمر إضافي إلى التعبد في القراءة ، فهذا التقليد عبادة ، ومعلوم أنه قد وجد المقتضي لهذا في عصر النبي ﷺ ، وعصر صحابته رضي الله عنهم ، فلم يُعلم العمل به عن أحد منهم رضي الله عنهم ، وقد عُلم في الأصول : (أن ترك العمل بالشيء في عصر النبي ﷺ مع وجود المقتضي له يدل على عدم المشروعية) .

فالصوت الحسن في القراءة موجود في عصر النبي ﷺ ، ورأس الأمة في هذا نبينا ورسولنا محمد ﷺ ، فهذا المقتضي موجود ، ولم يُعلم أن أحداً تقرب إلى الله تعالى بتقليد صوت النبي ﷺ أو أحد من صحابته ، ولا من بعدهم ، وهكذا . فدلّ هذا على عدم مشروعية هذا

التقليد ، وعلم به أن التقرب إلى الله تعالى بـذلك التقليـد والمحاكاة لأصوات القراء أمر مهجـور ، فالتعبـد بـه أمـر محدث ، وقد نهينا عن الإحداث في الدين .

وقاعدة الشرع: (أن كل أمر تعبدي محدث فهو بدعة، وكـل بدعـة ضـلالة) ، وأن الشـغف والتـدين بحسـن الصوت فحسب ، والتلذذ به ، كالتدين بعشـق الصـور ، فهما في الابتداع والتحريم سواء .

بل يضاف إلى المحاكاة للصوت الحسن ، أن فيهـا نـوع تبعية مُذلّ ، والشرع يبني في النفوس العزة ، والكرامـة ، وترقية العقول واستقلالها ، وتمحض متابعتها لهدي النبوة لا غير .

وتأمل هل من قَلَّـدت صـوته كـان مقلّـداً لآخـر ، أم بحكم ما وهبه الله له ، وتأمل أيضاً هل رأيت عظيماً يشـار إليـه بـالعلم ، والفضـل ، والمكانـة يقلـد صـوت آخـر في القراءة ، أو في الخطابة، أو في الأذان ، أو في الكلام المعتاد والأداء فيه ؟!

والشرع يدعو إلى تحسين القـارئ صـوته ، وهـذا أمـر مشـروع في حـق مـن يملكـه ، ولا يكلـف الله نفسـاً إلى

وسعها ، وتطلّبه بالتقليد والمحاكاة ، تكليف بما لا يسع العبد في طبعة ، فهو غير مطلوب ، وتكلف العبد ما لا يطيقه كمن يريد شبر البسيطة .

وهذا هو ما تقتضيه الفطرة التي فطر الله عليها عباده، ودين الإسلام هو الفطرة ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ** ﴾ الآية [الروم:٣٠] . فدين الإسلام ينفجر من ينبوع معنى الفطرة ، وحقيقة الفطرة : ما فطر وخلق عليه الإنسان ظاهراً وباطناً ، أي جسداً وعقلاً ، فسير الإنسان على قدميه كما يسر الله له فطرة ، ومحاكاة وتقليد غيره في المشيء ممن يراه أحسن منه مشية معاكسة للفطرة ، وهكذا نطقه بما يسر الله وركب فيه من حباله الصوتية ، واستعداد حنجرته ، ومجاري نَفَسه هذا هو الفطرة . وقد أحاله الشرع إلى الوازع الباعث حسب الجبلَّة والخلقة، ومحاولة العدول عن هذا إلى صوت غيره، هذا خلاف الفطرة حسّاً ، ويعاكسها عقلاً ؛ فالفطرة حسّاً وعقلاً ، والإسلام دين الفطرة أن تجري حواسه في قانونها التي ركبت عليه من لدن حكيم خبير ، وفي قالب

الإسلام ، وهذا هو محض العقل ، والعاقل لا يعاكس الفطرة معنى ولا حساً ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار:٦-٨] ، وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين:٤] .

فالمقلد يعدل عن خلق الله له في ذلك التقويم ، ثم يفعل بنفسه الأفاعيل لتيحول إلى صورة ركيكة .

نعم ؛ لا ينكر توافق بعض الأصوات حسناً كان الصوت أو غير حسن ، لكن السامع يميز بين هذا وذاك .

إذا استقر ذلك ؛ فاعلم أن المُحْدث يتولد منه أمور محدثة ، وهكذا تبدو المحدثات صغاراً ، ثم تنمو ، وتزداد ، حتى تتقطع السبيل إلى سبل ، وتغاب السنن ، وقد تولد عن فتنة التقليد : إحياء البدعة المهجورة لدى المتصوفة « التعبد بعشق الصوت » ، وقد كشف أهل السنة في مبحثي « عشق الصور ، وعشق الصوت » بدعية التعبد بهذا العشق، وأنه فتنة للتابع والمتبوع.

وتولد منها في عصرنا : الازدحام في المساجد التي سبيل إمامها كذلك في المحاكاة ، وقد بينت النهي عن تتبع

المساجد طلباً لحسن الصوت فيما كتبت عن « ختم القرآن » ، بل بلغنا بخبر الثقات عن مشاهدة منهم أن بعضهم يسافر من بلد إلى آخر في أيام رمضان ليصلي التراويح في مسجد إمامُه حسن الصوت .

فانظروا رحمكم الله كيف خرق سياج السنة في النهي عن شد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد النبوي ، والمسجد الأقصى .

ومن ولائد ذلك : تَكَرُّه النفوس للصلاة خلف إمام لا يستحسن صوته .

ومنها : انصراف من شاء الله من عباده عن الخشوع في الصلاة ، وحضور القلب ... إلى التعلق بمتابعة الصوت الحسن لذات الصوت .

وأنصح كل مسلم قارئ لكتاب الله تعالى وبخاصة أئمة المساجد ، أن يكفوا عن المحاكاة والتقليد في قراءة كلام رب العالمين ، فكلام الله أجل وأعظم من أن يجلب له القارئ ما لم يطلب منه شرعاً ، زائداً على تحسين الصوت حسب وسعه لا حسب قدرته على التقليد والمحاكاة ، وقد قال الله عن نبيه محمد ﷺ : ﴿ وَمَآ أَنَاْ مِنَ

ﭐلۡمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [ص:٨٦]، وليجتهد العبد في حضور القلب، وإصلاح النية ، فيقرأ القرآن محسناً به صوته من غير تكلف ، وليجتنب التكلف من الأنغام ، والتقعر في القراءة ، والممنوع من حرمة الأداء .

وينبغي لمن بسط الله يده أن يجتهد في اختيار الإمام ـ في الصلاة ـ الأعلم الأتقى الأورع السالم في اعتقاده من مرض الشبهة ، وفي سلوكه من مرض الشهوة ، وتقديم حسن الصوت الطبعي على غيره . قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى (فتح الباري -٩/ ٧٢) : « أما تحسين الصوت ، وتقديم حسن الصوت على غيره ، فلا نزاع في ذلك » . انتهى كلام الشيخ بكر أبو زيد .



اتقوا الله أيها القراء

وإتماماً للبحث رأيت أن ألحق هذا الفصل بهذا الكتاب لتعلقه به ؛ فأقول وبالله التوفيق :

أجرت صحيفة الأيام البحرينية في رمضان عام ١٤١٨هـ ؛ مقابلة مع عدد من مشاهير القرّاء في ثلاثة أعداد متوالية في هذا الشهر المبارك شهر رمضان ، عرّفت الجمهور الكريم بمنهج هؤلاء القراء في قضايا فرغ منها العلماء والفقهاء ، والذي يهمنا مما جرى في الحوار أشياء تتعلق بالشرع المطهّر ، أما حياتهم الشخصية فلسنا بصدد الخوض فيها ، اللهم إلا إذا تنافت مع الشريعة .

وقبل مناقشة هؤلاء القراء أو بعضهم لا بد من بيان أشياء ؛ منها :

أولاً : أن القرآن الكريم هو كلام الله، منه بدأ وإليه يعود، وهو أشرف وأقدس الكلام ، وهو وحي الله إلى نبيه ﷺ .

ثانياً : رغّبت الشريعة في حفظ كتاب الله وإتقان

تلاوته، ورتبت الأجر العظيم على ذلك ، وجعلت حفظه والاشتغال به تعلّماً وتعليماً وتدريساً وفهماً وتدبراً من أجلّ العبادات ، وأعظم القرب ، ولا زال المسلمون خلفاً عن سلف يتسابقون في حفظه وتلاوته ؛ لأنه شرف هذه الأمة .

ثالثاً : وإذا كان الشرع قد أمر بإقامة حروفه وإتقان ضبطه ، فإن هذا الأمر ليس هو الغاية فقط من إنزال القرآن، وإنما أعظم الغايات العمل به وتحكيمه في كل صغيرة وكبيرة في شؤون الحياة ؛ لأنه كما قال تعالى : ﴿ **لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ** ﴾ [فصلت:٤٢].

ولأن فيه هداية هذه الأمة للتي هي أقوم ، وإكرامه بالعمل بما جاء فيه وتحكيمه على أنفسنا وعلى الآخرين.

رابعاً : أن الشريعة المطهّرة أمرت بتلاوته لا بالاتجار به ، وقد شدد الفقهاء على من اتخذ القرآن مأكلاً ومشرباً يطلب بتلاوته دنيا الناس .

خامساً وأخيراً : أن من القرّاء من أساء علاقته بكتاب الله، فجعلها قائمة على طلب الشهرة وجمع المال ، مع

التجرد من التقوى والعمل الصالح ، وكثـرة الابتـداع في الدين ، وهؤلاء لا يكونون حجة في دين الله ، وحالهم لا يخفى على الناس .

ونعود إلى الحوار مع هؤلاء القرّاء لنناقش مـا ذهبـوا إليه ؛ فنقول وبالله التوفيق :

تحليل الغناء المحرّم

يقول شعشيع : «إن أغاني أم كلثوم مثل الفاكهة لكل أغنية طعم خاص ، كما أن لكل فاكهة طعاماً خاصاً » .

معنى ذلك أن فضيلة الشيخ أنزل الغناء الماجن المحرّم بإجماع المذاهب الأربعة منزلة الفاكهة الطيبة التي أحلّها الله ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ** ﴾ [البقرة:١٧٢] .

فهل يستويان مثلاً يا فضيلة الشيخ أن تسوي بين الغناء الفاحش الخبيث الذي يحرك الشهوة ويثير الغريزة، وبين الطيبات من الرزق ، ألم تسمع قول الله : ﴿ **وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ** ﴾ [المؤمنون:٣] .

بل ألم تسمع قول الله: ﴿ **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا** ﴾ [لقمان: ٦].

إن تحليل ما حرّم الله يا فضيلة الشيخ كفر والعياذ بالله ، فقد أجمع الفقهاء على أن من أحلّ شيئاً عُلم تحريمه

بالضرورة فقد كفر بما أنزل على محمد . وكذلك من حرّم شيئاً عُلم حِلُّه في دين الإسلام ، ولا أدري على قول من اعتمد من الأئمة الأربعة أو غيرهم من علماء الإسلام ، اللهم إلا إن أراد ما ذهب إليه ابن حزم مع أنه قد خالف الإجماع عندما ذهب إلى تجويز سماع آلات الطرب(١) .

ألم يسمع قول النبي ﷺ : « **ليكونن أقوام من أمتي يستحلون الحِرَ والحرير والمعازف والخمور ، يسمونها بغير اسمها** »(٢).

فهذا الحديث علمٌ من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام، فقد وُجد بين المسلمين اليوم من يستحل الزنا ومقدماته باسم الفن ، وكذا الغناء والطرب ، ووجد من يستحل الخمر بأنواعها يسميها بأسماء لامعة « كالمشروبات

---

(١) ردّ شيخنا الإمام الألباني رحمه الله على ابن حزم في مصنف مستقل بعنوان : « تحريم آلات الطرب والرد على ابن حزم في إباحتها »، طبع دار الصديق - الجبيل .

(٢) أخرجه البخاري في « صحيحه » ـ تعليقاً ـ بصيغة الجزم (٢/ ٢١٣٢) ، وهو موصول عند أبي داود في « سننه » (رقم ٤٠٣٩) ، والإسماعيلي في « مستخرجه » . انظر : « تغليق التعليق » (٥/ ١٧) ، « تحفة المحتاج » (٢/ ٤٨٨) . والحديث صحيح ـ والحمد لله ـ .

الروحية » ترغيباً فيها والعياذ بالله .

وأقبح من ذلك كله تبجح فضيلته بأن أشرطته تباع في أمريكا على وجهٍ منها صوته ، وعلى الوجه الآخر صوت أم كلثوم . كبرت كلمة خرجت من فيه ، وهل يستوي كلام الله مع كلام الفجور والخنا وإثارة الغرائز من نظم مجان الشعراء دعاة الحداثة ؟!

وما موقف فضيلته من هذا الخلط القبيح الذي يراد به إهانة كتاب الله على حدّ رأي القائل : ساعة لقلبك وساعة لربك ، سبحانك هذا بهتان عظيم .

ويلاحظ القارئ من خلال الحوار أن فضيلة القارئ شعيشع مولع بسيدة[١] الغناء العربي - كما يسمونها أهل الفن - ، ولا أدل على ذلك من وصفه صوتها بأنه فواكه شتى ، ومن ذا الذي يكره الفاكهة مع ما فيها من غذاء وفائدة ؟! لعل الشيخ لم يسمع قول النبي ﷺ : « **أوثق عُرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله** »[٢] .

---

(١) على حدّ تسميتها في الإعلام العربي المضلل ـ إلا من رحم الله ـ .

(٢) أخرجه الطيالسي في « مسنده » (١/ ١٠١) ، وأحمد (٤/ ٢٨٦) ، وابن أبي شيبة في « مصنفه » (٦/ ١٧٠ و٧/ ٨٠) من حديث البراء بن عازب
==

أوما علم فضيلته أن من أحب قوماً حُشرَ معهم وأُنزل منازلهم ، وأقعد مقعدهم من جنة أو نار .

أويرضى فضيلته أن يحشر مع أم كلثوم ، وأن يكون رفيقاً لها حيث كانت ، إن في مدح الشيخ لأم كلثوم وتشبيه أغانيها ـ بما حوت من دعوة إلى الحب والغرام ـ بالفاكهة ، كقولها : « هل رأى الحب سكارى مثلنا ...» إلى آخر ما قالت من هراء وكذب وخنا . وحسبك أن أكثر أغانيها من كلمات الماجن نزار قباني .

ترى كيف سوى فضيلة الشيخ!!! بين الطيب والخبيث ، إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .



==

رضي الله عنه . وهو حديث صحيح بشواهده . انظر : « سلسلة الأحاديث الصحيحة » لشيخنا الألباني رحمه الله (رقم ٩٩٨) .

قراءة القرآن في السينما وشكر الأزهر له

والشيخ شعيشع لا مـانع عنـده أن يظهـر في السـينما وفي الأفلام ليمثل دور القارئ، ولا يرى حرجاً في ذلك، بل يَعُدُّ ذلك منقبة من مناقبه استحق عليهـا الشـكر مـن الأزهر ، مع أن الواجب أن يصـان كتـاب الله عـن مثـل هذه الأماكن التي تجمع الفساق من النـاس ممـن يسـمون بالفنـانين والفنانـات، ولا أدري كيـف يشـجع الأزهـر السينما وظهور القـراء في الأفـلام ليعطـوا شـرعية لهـذه الأفلام ، ويغرروا الناس بأنهـا حـلال ولا حـرج فيهـا ، بدليل ظهور القارئ الفاضـل المشـهور شعيشـع وغـيره ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .



أخذ الأجرة على قراءة القرآن

وأكثر قرّاء هذا الزمن وللأسف ـ إلا من رحم ربك وقليل ما هم ـ الذين يتاجرون بالقرآن ويأخذون عليه أجراً ؛ ومن هؤلاء الشيخ شعيشع والشيخ الطبلاوي وغيرهم كثيرون .

فالشيخ شعيشع قرأ القرآن في « يبلا » والقرى المحيطة هواية لقاء أجر لا يزيد على خمسة قروش ، وكانت أول قراءة له محترفاً في حفل ذكرى شهداء مدرسة الصناعات بالمنصورة في عام ١٩٣٦م ، ونال إعجاب الحاضرين ، وأول سهرة رمضانية أحياها بقرية « أبو بدوي » نظير مائة وخمسين قرشاً ، وكانت تعتبر ثروة بالنسبة له في ذلك الوقت .

وعند دخوله الإذاعة عام ١٩٣٩م كان يتقاضى خمسين قرشاً على الإذاعة الواحدة ، وخمسة وعشرين قرشاً على الأذان .

ولما علم نزلاء سجن بغداد بوجوده طلبوا سماعه ،

وقرأ الشيخ شعيشع لنزلاء السجن حتى الصباح ، فأهدوه سجادة ثمينة عليها خريطة العراق ، وهي تحفة فنية رائعة .

وزار جميع البلاد العربية ومعظم البلاد الإسلامية ؛ ففي العراق منحوه وسام الرافدين من الطبقة الأولى ، وفي سوريا منح وسام الاستحقاق السوري ، كما منح وسام الأرْز من لبنان ، كما حصل على كثير من الأوسمة والنياشين من الصومال وغيرها من الدول العربية والإسلامية .

هذه بعض الأرصدة المادية والدعائية التي خبأها شعيشع من وراء القرآن لآخرته ، وليلقى بها ربه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وهل يشفع القرآن لأولئك المتأكلين به المتاجرين به ؟! أقولها وبكل صدق : لا وألف لا ؛ لأنهم ليسوا من أصحابه ، وإنما امتطوه لدنيا يصيبونها ، وجاه ومنصب يتقلدونه ، وشهرة يبغونها .

ومن الانحرافات الشرعية عند أبي العينين شعيشع والتي وردت في المقابلة أيضاً :

١ - أنه مولع بمباريات كرة القدم ، ويحتفظ بجميع أغاني أم كلثوم التي وصفها بالمرحومة ، حتى أن أولاده موزعون بين فريقي الأهلي والترسانة ؛ فمحمد ومنى أهلاوية ، ومحمود ترسناوي .

٢ - يعشق الموسيقى الهندية ، بل ويقول : « الموسيقى تخاطب الوجدان والروح ، وقد تأثر بها في تلاوته للقرآن الغني بأعذب وأحلى الموسيقى » .

إلا أنه يعارض فكرة تلحين القرآن .

٣ - أسرته أعضاء نادي هليوليدو بمصر الجديدة منذ عام ١٩٥٥ ، حيث يمارس بها السباحة والتمرينات السويدية .

٤ - إحياء الشيخ للمآتم ، « وفي سنة ١٩٣٦ غرقت المركب التي كانت تقله إلى أحد المآتم بالمنصورة ، وأنقذته عناية الله » .

٥ - إعجاب الشيخ بالطرق الصوفية في الصومال ، « وقد بهر الشيخ شعيشع في الصومال في شهر رمضان بالمواكب الدينية الصوفية العديدة بأعلامها وملابسها ، وهي تطوف مقديشو » .

٦ - أخذ الأجرة على قراءة القرآن .

أما الشيخ نعينع ، فمن المخالفات الشرعية عنده :

١ - حلق اللحية ولبسه للبنطال .

٢ - يداوم على قراءة القرآن في مساجد القبور : المرسي أبو العباس ، سيدي بشر ، الشيخ السماك .

٣ - إعجابه بالأصوات ذات القيمة ، ثم يتحول إعجابه بالأصوات إلى إعجاب بأصحاب هذه الأصوات، ففي الغناء على سبيل المثال : يفضل أم كلثوم ، وعبد الوهاب ، وعبد الحليم حافظ ، وفيروز ، ومن الجيل الجيد : علي الحجار ، ومحمد ثروت ، ونادية مصطفى ذات الصوت المؤثر.

٤ - لا يستطيع مشاهدة أفلام السينما والتلفزيون لا لأنها حرام ، ولكن لأنه مشغول طوال الأربع والعشرين ساعة بين عمله وقراءته للقرآن .

أما الشيخ الطبلاوي فله نصيب أيضاً هو الآخر ؛ فقد احترف تلاوة القرآن وعمره لم يكن يتجاوز الحادية عشرة ، وأول أجر له لم يزد على عشرة قروش فضية ، وكانت تعتبر مبلغاً له قدره ذلك الزمان ، وكان يقرأ

القرآن في « أخمسة » المآتم والأربعينيات ، وحيث كانت تعتبر ليالي صغيرة بالنسبة للمآتم والتي لم يحظ بالقراءة فيها إلا عندما بلغ السابعة عشرة من عمره .

وقد أحيا رمضان كاملاً لأول مرة نظير ثلاثة جنيهات ، وكان أول من قرأ القرآن في اليونان بدعوة من المليونير « جون لاتسيس » .

ولقد أثري هؤلاء القراء أو أكثرهم ثراءً فاحشاً من متاجرتهم بكتاب الله ، وطلبهم الأجر من الناس ، وقد أخبر النبي ﷺ بما سيكون عليه حال القراء بعده وفي آخر الزمان فقال : « **اقرءوا القرآن واسألوا الله به قبل أن يأتي قوم يقرؤون القرآن يسألون به الناس** »[1] ، وقد رأيت في مصر[2] بعض القراء يحيون مأتماً على امرأة

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ١٢٤) ، والطبراني في «الكبير »(١٨/ ١٦٧) ، وهو عند الترمذي بلفظ آخر (٥/ ١٧٩) ، وأحمد (٤/ ٤٣٢-٤٣٣، ٤٣٩)، وسعيد بن منصور (١،١٨٧)، والطبراني (١٨/ ١٦٦) وغيرهم . من حديث عمران بن حصين . وله شواهد يبلغ بها درجة الحسن . وانظر : « السلسلة الصحيحة » (رقم ٢٥٧ وما بعده) .

(٢) كان ذلك في الشهر الثالث أو الرابع من عام ١٩٨٧م ، وهي زيارتي الأولى لمصر ، ونزلت في فندق قرب الأزهر .

ماتت ، وقد نصب سرادق عظيم لاستقبال الناس ، فسألت ، فقالوا : هذا مأتم فلانة صاحبة مطعم « خان الخليلي » ، وهؤلاء القراء يقرءون لها ربعين ، يتقاضى الواحد ثلاثة آلاف جنيه . قلت : فما بال القراء الكبار أمثال فلان وفلان ؟ قالوا : هؤلاء لا يأتون بأقل من خمسة آلاف جنيه . فقلت : صدق رسول الله ﷺ حيث قال :

« **اقرءوا القرآن ولا تأكلوا به ، ولا تستكثروا به ، ولا تجفوا عنه ، ولا تغلوا فيه** »[(١)].

وما كان لي إلا أن أسترجع على ما آل إليه حال القرآن مع قرّاء الزمان .

فهل أنزل الله القرآن للمساومة وابتزاز الناس ؟! أم ليقرأ على موائد اللئام بتلبية دعوى النصارى والمستشرقين من أصحاب الملايين ؟!

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٤٢٨، ٤٤٤) ، وابن أبي شيبة (٢/ ١٦٨) ، والطبراني في الأوسط (٣/ ٨٦) ، والطحاوي في « شرح معاني الآثار » (٣/ ١٨)، والبيهقي في «الصغرى » (١/ ٥٤٤)، و« الكبرى » (٢/ ١٧)، وغيرهم . والحديث صحيح . انظر : « السلسلة الصحيحة » لشيخنا الألباني رحمه الله (رقم ٢٦٠) .

فاتقـوا الله أيها القـرّاء ! وصونـوا كتاب الله الـذي أمَّنكـم الله عليه ليرفعكم به؛ قال عليه الصلاة والسـلام: « **إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين** »[1] .

يرفع به الذين يتلونه حق تلاوته يبتغون بذلك الأجر من الله ، والقرب منه ، يحيون به الليل ، ويعملون بـه في النهار . أمـا الـذين يتـاجرون بـه ويتـأكلون بـه النـاس ، فأولئك هم الذين يلعنهم صباح مساء ، وأولئـك الـذين يحاججهم عنـد الله ولا يحـاجج عـنهم ، وأولئـك الـذي يَضَعهم الله في أعين الناس من عباده المؤمنين .

وقد قال النبي ﷺ : « **القرآن حجة لك أو عليك** »[2].

اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا .

والشيخ الطبلاوي يرى أن أخذ الأجرة علـى تـلاوة القرآن الكريم جائزة شـرعاً عمـلاً بقـول الرسـول ﷺ : « **إن أحق مـا أخـذتم عليـه أجـراً هـو كتـاب الله ...**»[3]،

(١) أخرجه مسلم في « صحيحه » (١/ ٥٥٩) ، وغيره .

(٢) أخرجه مسلم في « صحيحه » (١/ ٢٠٣) .

(٣) أخرجه البخاري في « صحيحه » (٢/ ٧٩٥ و٥/ ٢١٦٦) .

وذلك حينما ذهب إليه بعض الصحابة بقطيع من الغنم أخذوه نظير تلاوتهم للقرآن على مريض القوم .

ولي على ذلك ملاحظات :

أولاً : أن تلك كانت رقية ، ولم تكن تلاوة كما بيّن فضيلته . وفرق بين أن يتكسب الرجل بالقرآن فيتلوه بأجر ، وبين أن يرقي مريضاً بالقرآن والأذكار فيجعل له جعلاً ؛ فالرقية وأخذ الأجرة عليها جائزة شرعاً ولا حرج بنص حديث رسول الله ﷺ . أما أخذ أجرة على التلاوة فهذا الذي منعه أكثر أهل العلم ، وقد ثبت في السنة أن عبادة بن الصامت رضي الله عنه علّم ناساً من أهل الصفّة الكتاب والقرآن ، فأهداه رجلٌ قوساً ، فسأل النبي ﷺ ، فقال له : « **إن كنت تحبُّ أن تطوّق طوقاً من نار فاقبلها** »[1] .

دلّ ذلك على تحريم أخذ الأجرة على تلاوة القرآن واحتراف ذلك ، واتخاذه معيشة ومكسباً ، كما يفعل كثير

(١) أخرجه أبو داود (رقم ٣٤١٦) ، وابن ماجه (٢/ ٧٣٠) ، وأحمد (٥/ ٣١٥) ، والطحاوي (٤/ ١٢٧) ، والحاكم (٢/ ٤١) . وانظر : « السلسلة الصحيحة » لشيخنا الألباني - رحمه الله - رقم (٢٥٦) .

من قراء هذا الزمن ، وما استدل به فضيلته لا يصلح دليلاً له ؛ لأنه كان أجراً على الرقية لا على التلاوة .

وليت الشيخ ذهب إلى رأي من قال إن الأجرة نظير مدة الحبس التي يحتبسها لحساب من طلبه أو ليقرأه ويعلمه إذا كان قد ترك عمله الذي يأتيه منه دخله الذي يقتات به ، لكان له وجه مقبول ، ولكنه رجح جواز أخذ الأجرة بالشبهة التي أثارها ، وعليه فإني أحيل القارئ الكريم إلى كتاب الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع ، طبع المكتب الإسلامي ، الموسوم بـ « إقامة الدليل والبرهان على تحريم أخذ الأجرة على تلاوة القرآن » ، فقد أتى على شبه المجيزين لأخذ الأجرة بأدلة ناصعة ، وبراهين ساطعة ، فجزاه الله خيراً .

وآخر دعوانا

أن الحمد لله رب العالمين

خاتمة نسأل الله تعالى حسنها

كانت فكرة هذا البحث تراودني قبل أن أخرج كتابي « القول المفيد في وجوب التجويد » ، الذي جعلتُ فيه فصلاً في بيان بدع القراء ، يعتبر أصل هذه الرسالة المباركة ، وقد يسَّر الله تعالى أن أجمع بعض ما تيسَّر لي جمعه من بدع القراء، فالحمد لله على التوفيق والتمام .

وقد اشتدت الحاجة إلى إفراد مثل هذا الموضوع في رسالة مفردة ؛ لأن كثيراً من بدع القراء انتشرت في الأمة انتشار النار في الهشيم دون نكير ، فعسى أن تكون هذه الرسالة خير واعظ لكل مبتدع ومُحْدِث .

والحمد لله رب العالمين

أبو أنس

محمد موسى نصر

٣ رجب ١٤٠٩هـ

المصادر والمراجع

- « القرآن الكريم » .
- « الإبداع في مضار الابتداع » : علي محفوظ ، المكتبة العلمية - المدينة المنورة .
- « أصول السنة لرد البدعة » : محمد ظاهر .
- « الاعتصام » : إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي ، دار المعرفة - بيروت .
- « إقامة الدليل والبرهان على تحريم أخذ الأجرة على تلاوة القرآن » : محمد بن عبد العزيز المانع ، المكتب الإسلامي .
- « الآيات البينات في حكم جمع القراءات » : محمد بن خلف الحسيني ، مطبعة المعاهد .
- « الباعث على إنكار البدع والحوادث » : أبو محمد عبد الرحمن ابن إسماعيل ، دار الهدى - القاهرة .
- « بدع القراء القديمة والمعاصرة » : بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار الصميعي - الرياض .
- « التبيان في آداب حملة القرآن » : محيي الدين النووي ، دار البيان .
- « تحذير المسلمين من البدع والابتداع في الدين » : للشيخ ابن حجر آل بوطامي ، مركز جماعة إشاعة التوحيد والسنة .

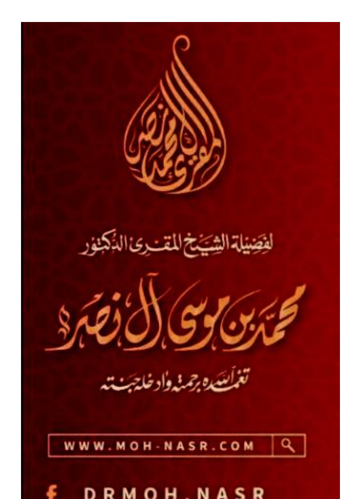
- « تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج » : عمر بن علي الأندلسي ، تحقيق : عبد الله بن سعاف اللحياني ، دار حراء - مكة المكرمة ، الطبعة الأولى - ١٤٠٦هـ .
- « تطهير الجنان والأركان عن درن الشرك والكفران » : أحمد بن حجر آل بوطامي، طبع جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت.
- « التلخيص الحبير » : أحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق : عبدالله هاشم اليماني ، المدينة المنورة ، ١٣٨٤هـ .
- « تمام الكلام في بدعية المصافحة بعد السلام » : د. محمد موسى نصر ، شركة المطابع النموذجية .
- « الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق » : محمد تقي الدين الهلالي، المعهد الشرعي لإعداد الدعاة - بيشاور .
- « دقائق التفسير » : ابن تيمية ، مؤسسة علوم القرآن .
- « رد مفتريات الشيخ خليل » : إبراهيم سعودي .
- « السلسلة الصحيحة » : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي .
- « سنن أبي داود » سليمان بن الأشعث السجستاني ، دار الحديث - حمص .
- « سنن ابن ماجه » : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، دار إحياء التراث العربي .

- « سنن الترمذي » : أبو عيسى محمد بن سورة ، تحقيق : أحمد شاكر ، دار إحياء التراث العربي .
- « سنن سعيد بن منصور » : سعيد بن منصور ، تحقيق : د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد ، دار العصيمي – الرياض ، ١٤١٤ – الطبعة الأولى .
- « السنن الصغرى » : أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، مكتبة الدار – المدينة المنورة ، ١٤١٠هـ .
- « السنن الكبرى » : أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز – مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ .
- « السنن والمبتدعات » : محمد عبد السلام الشقيري ، دار الكتب العلمية .
- « سنن النسائي » : أبو عبد الرحمن بن شعيب النسائي ، دار الفكر – بيروت .
- « السنة » : لابن أبي عاصم ، عمرو بن أبي عاصم الضحاك ابن مخلد الشيباني ، تخريج الألباني ، طبع المكتب الإسلامي .
- « شرح معاني الآثار » : أبو جعفر الطحاوي ، تحقيق : محمد زهري النجار ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٣٩٩ – الطبعة الأولى .
- « القول المفيد في وجوب التجويد » : د. محمد موسى نصر ، شركة المطابع النموذجية .

- « فتح الغفور في تعجيل الفطر وتأخير السحور » : د. محمد موسى نصر ، الدار السلفية .
- « المدخل » لابن الحاج .
- « المسجد في الإسلام » : خير الدين وانلي ، الدار السلفية .
- « مسند الطيالسي » : سليمان بن داود الطيالسي ، دار المعرفة بيروت .
- « المسند » : الإمام أحمد بن حنبل ، دار صادر .
- « المصنف في الأحاديث والآثار » : عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، تحقيق : كمال الحوت ، دار التاج .
- « المعجم الأوسط » : سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : طارق بن عوض و عبد المحسن بن إبراهيم ، دار الحرمين - القاهرة ، ١٤١٥هـ .
- « المعجم الكبير » : سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : حمد السلفي ، دار إحياء التراث العربي .
- « المكرر فيما تواتر من القراءات وتحرر » : عمر بن قاسم النشار ، طبع مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .
- « منجد المقرئين » : محمد بن الجزري ، تحقيق : الفرماوي ، مكتبة جمهورية مصر - القاهرة .
- « النشر في القراءات العشر » : محمد بن الجزري ، دار الكتاب العربي .

- « نهاية القول المفيد » : محمد مكي نصر ، المكتبة العلمية - لاهور .
- « هداية الحيران إلى حكم ليلة النصف من شعبان » : د. محمد موسى نصر ، الدار السلفية .

المُحتَويَات


لفضيلة الشيخ المقرئ الدكتور
محمد بن موسى آل نصر
تغمده الله برحمته وأدخله جنته
WWW.MOH-NASR.COM
DRMOH.NASR